الأعمال الكاملة

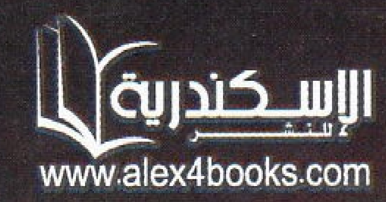


أجاثا كريستي

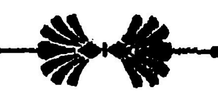
POIROT











الأعمال الكاملة

أجاثا كريستي

Agatha Christie

شرخ فى المرآة



ترجمة / عبد المنعم جلال

إعداد / عمرو يوسف







بطاقة فهرسة

اعداد: يوسف ، عمرو

أجاثاكريستي شرخ فى المرآة اعداد(عمرو يوسف)

ط2

الأسكندرية ، مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع ، 2014

112 ص ، 20X14 سم

روايات بوليسية

رقم إيداع : ٢١١٠ / ٢٠١٤

ترقيم دولى: 978-977-369-347-3



مكتبة الأسكندرية للنشر و التوزيع

Alexandria Library for puplishing and dist

27 ب طريق الجيش -عمارات الأوقاف - الشاطبى

الإسكندرية .ت: 035926148 /035926310

فاكس:03918930

الفصل الأول

كانت دعوة غريبة التى تلقاها المخبر السرى الشهير هركيول بوارو .

فمن المعروف أنه شديد الثقة فى نفسه إلى درجة الغرور ولا يقبل أن يعامله أحد بمثل غروره ولكن هذا ما حدث .. جلس بوارو فى شقته العصرية التى تحتوى على أحدث أنواع الأثاث وأرقى المفروشات ..كان جالسًا إلى مكتبه فى ركن الغرفة .. تميز بوارو بحدة الذكاء وعمق التفكير ..كان قصير القامة نحيف الجسم بيضاوى الرأس غزير الشارب ..دلت نظراته على الدهشة والعجب ، وبعد قليل تحولت مشاعره إلى الضيق والغضب وقال لنفسه :

ـ يبدو أنه رجل مجنون ..من المؤكد أنه مجنون حتى يخاطبنى بهذه الطريقة التى تخلو من الذوق والأدب .. وراح يتلو الرسالة للمرة الثانية ..(مسيو بوارو المحترم) لقد سمعت كثيرًا عن براعتك وذكائك ، ولما كنت قد تعرضت لأمر يستلزم المعالجة بشىء من الحذر واللباقة فقد قررت الاستعانة بك ..

ولعلك تتساءل عن هذا الأمر الذى يشغل ذهنى ؟ .

أعتقد أننى أتعرض لاختلاس خطير ، فهناك العديد من الأسباب التى تدعم هذا الاعتقاد فى البداية خطر لى أن أبلغ البوليس ، ولكننى تراجعت لأسباب عائلية .. ولذلك قررت الاستعانة بك ..

فيجب أن تكون على أهبة الاستعداد للحضور إلى بعد أن تتسلم برقيتى ولا داعى لأن تحمل نفسك عناء الرد على رسالتى ..

المخلص

(جرفيزجور)

نحى بوارو الرسالة جانبًا وهو يكاد يتميز غيظًا ..

إن الرجل يطلب منه سرعة الحضور إليه بمجرد أن يستلم الرسالة فهل يظن أن

بوارو سيترك كل أعماله ويذهب إليه ؟

غمغم بوارو قائلاً :

ـ إنها المرة الأولى التى أتلقى فيها رسالة بمثل هذا الأسلوب ومن المؤكد أن جرفيز جور هذا رجل مجنون ..

وقرر ألا يشغل ذهنه بأمر الرجل وأن يعود إلى ممارسة أعماله العادية ولكن بعد قليل وجد شيئًا من الفضول يدفعه إلى إعادة قراءة الرسالة والوقوف أمام العبارة التى يقول فيها الرجل :

(أعتقد أننى أتعرض لاختلاس خطير فهناك العديد من الأسباب التى تدعم هذا الاعتقاد) .. نهض على الفور واتجه إلى أحد رفوف المكتبة وتناول مجلدًا ضخمًا ، وراح يقلب فى صفحاته ..كان المجلد يتناول عددًا كبيرًا من الشخصيات الشهيرة ويذكر نبذة عن كل منها وتاريخ أسرته وأهم ما قام به من أعمال ..

توقف أمام إحدى الصفحات وقرأ :

(سير جرفيز فرنسيس كزافييه جور .. من أسرة جور التى يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر .. ولد فى سنة ١٩٠١ وتزوج سنة ١٩٣٠)

زوجته الليدى فاندا اليزابيث ابنة الكولونيل فرديريك ارتبنوت ..

تلقى علومه بكلية ايتون وخدم فى صفوف الجيش فى الحرب العالمية الثانية.. هوايته الصيد والرحلات وهو عضو فى نادى الفرسان ومحل إقامته الدائم بأملاكه الواسعة فى هامبورد بمقاطعة وستشاير) ..

شعر بوارو ببعض الضيق بعد أن انتهى من مطالعة البيانات وغمغم قائلاً :

ـ إنها بيانات قليلة لا تشبع الفضول ..

وشعر بأنه يريد معرفة المزيد من المعلومات عن جرفيز هذا الذى بعث إليه بالرسالة الغامضة ، ولا بد من البحث عن وسيلة أخرى للحصول على المعلومات.. استغرق فى التفكير قليلاً ..ثم أشرق وجهه بعد أن عثر على حيلة مناسبة ليعرف ما يريد .

فتح أحد أدراج مكتبة وأخرج منه بعض بطاقات الدعوة التى وردت إليه خلال الفترة الأخيرة وراح يفحصها ..

توقف أمام إحدى البطاقات وراح يتأملها ثم غمغم قائلاً :

ـ أعتقد أننى سوف أجده هناك ، إنه المكان المناسب لأمثاله ومن المؤكد أنه تلقى دعوة مشابهة لهذه الدعوة ؟

كان بوارو يريد مقابلة أحد الأصدقاء الذين يتميزون بمواهب خاصة..

إنه صديقه ستروبت الذى يعرف الكثير من المعلومات عن المشاهير ويحرص على حضور حفلات وسهرات الطبقة الراقية ..

انتحت الدوقة باحترام أمام ضيفها الشهير مسيو هركيول بوارو وقالت :

ـ مرحبًا بك يا مسيو بوارو .. إننى سعيدة بحضورك رغم مشاغلك الكثيرة ..

فحياها بوارو باحترام وقال : يشرفنى أن ألبى دعوتك يا سيدتى الدوقة .. ثم دعته للدخول إلى القاعة الرئيسية .. كانت القاعة تضم عددًا من أبرز الشخصيات فى المجتمع ..

اتخذ بوارو ركنًا قصيًّا وراح يتطلع إلى الوجوه المختلفة وتعرف على عدد من الحاضرين منهم بعض رجال السلك الدبلوماسى والسياسى وممثلة مشهورة ..

وكما توقع فقد عثر على الصديق الذى جاء خصيصًا لمقابلته ..

قال له :

ـ أخيرًا عثرت عليك يا ستروبت .. لقد كنت واثقًا من وجودك هنا .

ضحك ستروبت وهو يقول :

ـ إن الدوقة صديقة قديمة ولا يسعنى أن أغفل دعوتها ..

ـ متى تعرفت بها ؟

ـ منذ حوالى عشرة أعوام حيث كانت تقضى إجازة فى جزيرة كورسيكا .. لقد كانت رائعة حقًّا ..

كان بوارو يعلم جيدًا أن صديقه مغرم بالتعرف على ذوى الألقاب الرنانة والمراكز

المرموقة والاختلاط بهم ..

لم يكن سترويت يفعل ذلك بدافع من الفضول أومجرد الرغبة فى مصاحبة المشاهير، بل إنه كان رجلاً ذكيًّا يهوى دراسة الطبيعة البشرية ومراقبة العلاقات الإنسانية ، ولذلك كان بوارو يعتمد عليه كثيرًا فى معرفة المعلومات عن المشاهير..

فالرجل يتميز بنظرته الناقدة وحكمه الصحيح على البشر ، وذاكرته القوية التى تحفظ الأحداث والمعلومات ..

ما كاد الرجل يلمح بوارو حتى قال له :

- من الواضح أنك تبحث عنى للحصول على معلومات بخصوص شخص معين .. أليس كذلك ؟

لم يشأ بوارو أن يعرض عليه الأمر مباشرة فقال له :

- إننى دائمًا أحب أن أتبادل معك الحديث يا صديقى واستمتع بذلك..

قال الرجل ضاحكًا : أشكرك يا مسيو بوارو ولكننى واثق أنك تريد بعض المعلومات عن شخص ما ..

راح الرجل يتحدث عن بعض الحوادث القريبة التى وقعت لعدد من المنتمين للطبقات الراقية الذين يهتم بهم الرجل كثيرًا ..

أصغى إليه بوارو وهو يتصنع الاهتمام ويتدخل بين الحين والآخر ليوجه دفة الحديث نحو الموضوع الذى يسعى إليه ..وأخيرًا تمكن من توجيه الحديث إلى السير جرفيزجور ..

بمجرد أن سمع سترويت الاسم هتف قائلاً :

- جرفيزجور ! يا له من شخص عجيب .. إنهم يطلقون عليه لقب آخر النبلاء ..

قال بوارو : إننى لا أفهم ذلك ..

همس سترويت فى أذن بوارو قائلاً :

- إن هذه ليست حقيقة ولكنها دعابة أطلقها عليه بعض الأصدقاء .

- ولماذا فعلوا ذلك ؟..

- لأنه رجل غريب الأطوار يمثل فئة كادت تنقرض وهى فئة النبلاء المتعجرفين التى انقرضت ، وكان يوجد أعداد كبيرة منها فى القرن الماضى ويتميزون بغرابة التصرفات ..

قال بوارو :

- وماذا فعل جرفيزجور حتى تتهمه بالشذوذ وغرابة الأطوار ؟

ضحك سترويت وهو يقول :

- يجب أن يكون سؤالك: ما الذى لم يفعله من ألوان الشذوذ وغرابة الأطوار ؟

لقد طاف حول العالم فى مركب شراعى وذهب فى رحلة عجيبة لزيارة القطب الشمالى وتعرض لأهوال شديدة هناك وكان يمكن أن يفقد حياته ..

هز بوارو رأسه وقد بدأ يصدق أن الرجل غريب الأطوار حقًّا بينما استطرد سترويت قائلاً :

- وكان أغرب ما فعل أنه دعا أحد النبلاء إلى المبارزة !

وأغرب المراهنات التى عقدها هى أنه تراهن مع أحدهم على أن يتسلق سلم أحد القصور الضخمة بواسطة جواده !

وإليك حادثة طريفة أخرى ، فقد قفز من مقصورته إلى خشبة المسرح وقام باختطاف ممثلة مشهورة خلال قيامها بدورها فى المسرحية ..

هتف بوارو قائلاً :

- يا إلهى كل هذه المغامرات قام بها جرفيزجور وحده ؟

- بل إنها جزء ضئيل مما قام به ، فحياته حافلة بعشرات الحكايات العجيبة والمغامرات التى لايقوم بها إلا المجانين ..

قال بوارو : وماذا عن تاريخ أسرته ؟

قال سترويت :

- إنه ينتمى لأسرة عريقة خاض أفرادها عدد من الحروب التاريخية وجرفيز هو آخر أفراد أسرة جور وبوفاته سوف تنقرض هذه الأسرة .

- هل أضاع ثروته ؟

- من الذى قال ذلك ؟ إنه يتمتع بثروة عظيمة ، وهو يمتلك العديد من العمارات الفاخرة ومنجمًا للفحم ، وهو شريك بمنجم فى أمريكا يدر عليه أرباحًا وفيرة ، إنه حقًّا رجل سعيد الحظ ..

قال بوارو : من المؤكد أنه تقدم فى السن ؟

تنهد ستروويت وقال بأسى :

- نعم .. لقد تقدم فى السن وبدأ يفقد عقله ، فالجميع يتهمونه بالجنون ، إنهم بالطبع يبالغون ، فكل ما يتميز به هو غرابة الأطوار .

- وأعتقد أنه مغرور ؟

قال ستروويت : نعم ، إننى أعلم ذلك عنه منذ فترة طويلة ، ولن تتخيل أنه يضع نفسه فى جانب وحده والعالم كله فى الجانب الآخر لفرط غروره واعتزازه بنفسه ..

قال بوارو : ترى هل يعود ذلك لاعتزازه بأسرته العريقة ؟

- بالتأكيد ، كما أن جميع أفراد أسرته الراحلين كانوا يتميزون بالغرور مثله وبأنهم فوق القانون مما جعل الناس ينفرون منهم ، أما جرفيز فهو أسوأ أفراد أسرته وقد ورث أسوأ ما فيهم من صلف وغرور.. فهو يتخيل نفسه فوق مستوى البشر ويتحدث كأنه لاينتمى إليهم وكأنه إله . أطرق بوارو برأسه مفكرًا ثم قال :

لقد كنت أتوقع ذلك ..

نظر إليه ستروويت بدهشة وقال : ولكن ما هو سر اهتمامك بهذا الرجل ؟ هل هناك جريمة تحقق فيها تتعلق به ؟

- كلا .. ولكنه أرسل إلى رسالة غريبة اليوم ..إنه لا يطلب منى المساعدة كما يفعل أى إنسان مهذب بل إنه يأمرنى بذلك أمرًا . قال ستروويت وهو يضحك : نعم.. أمرًا ملكيًّا !..

واستطرد بوارو قائلاً :

- وتخيلت نفسى أحد أتباعه أو خدمه ، إنه لا يعرف أن هركيول بوارو غارق فى

المشاغل ولا يجد الوقت للقيام بالعديد من الأعمال الهامة ، فهل أترك كل هذا وأتخلى عن أعمالى وأهرع إليه على الفور ؟

هل يتصور أن مجرد الذهاب إليه يعد شرفًا عظيمًا ؟

كادت الضحكة أن تفلت من بين شفتى سترويت ولكنه عض شفتيه وزم فمه حتى يظل محتفظًا بوجهه جامدًا أمام بوارو ..

. فهو يعلم أن بوارو أشد غرورًا من جرفيزجور ، وأنه لا يقبل أن يسخر منه أحد أو يحط من قدره ..

قال سترويت بلهجة جادة :

. ولكن ربما كان يستدعيك لأمر هام ويبدو أنه ..

فقاطعه بوارو قائلاً : لا أعتقد أنه أمر هام ، بل إننى واثق من ذلك .

. وكيف علمت ؟

. إنه لم يحدد شيئًا واضحًا فى رسالته ، فكل ما تضمنته أمرًا صريحًا واضحًا إلى بوارو بأن يضع نفسه تحت تصرفه وقتما يشاء .

هز سترويت رأسه وقال :

. من الواضح أنك قررت رفض الدعوة ؟..

غمغم بوارو قائلاً كما لو كان يحدث نفسه :

. رفضت ؟ من الذى قال إننى رفضت ؟

ثم قال بصوت واضح :

. إننى ما زلت أفكر فى الأمر يا صديقى وقد أردت أولاً معرفة بعض المعلومات عن الرجل قبل أن أقرر ..ابتسم ستروبت وهو يقول : من الواضح أنك قررت الرفض..

بدت علامات الحيرة على وجه بوارو فأطرق برأسه مفكرًا ..

قال أخيرًا :

. فى الحقيقة يا سترويت إننى أشعر بالحيرة من أمرى ، ففى البداية شعرت بالغيظ للأسلوب المهين الذى خاطبنى به الرجل وقررت أن أرفض دعوته ..

قال سترويت : وماذا حدث بعد ذلك ؟ هل بدأت تشعر بالفضول مثلاً؟

هتف بوارو قائلاً : إنك رجل شديد الذكاء يا سترويت .. فهذا ما شعرت به بالفعل.. الفضول .. هل تعتقد أن الرجل يوجد لديه مشكلة تستحق تدخل هركيول بوارو ؟

- ربما ..

- في هذه الحالة لا شك أن حواسك لم تخدعك يا بوارو ..

قال بوارو :

- من المؤكد أن هذا الرجل توجد لديه بعض مواطن الضعف ومن خلالها يمكن أن يتعرض للأخطار ..لم يدرك سترويت لأول وهلة ماذا يقصد بوارو فقال :

- ضعف ؟!

فهو يعلم تمامًا أن الرجل بعيد عن كل صفات الضعف الذى قد يتصف بها غيره، ولكنه فطن إلى مقصد بوارو بذكائه فقال :

- أعتقد أننى أفهم ماذا تعنى يا بوارو ..

قال بوارو : إن مثل هذا الرجل يعتقد أنه في معزل عن كل الناس ولا يمكن أن يصيبه شىء منهم فهو يحتمى خلف دروع من الغرور والصلف والكبرياء والاعتداد بالنفس ..ربما نجح هذا الدرع الوهمى فى حمايته خلال التعاملات اليومية العادية بين البشر ولكن من المؤكد أن الرجل تعرض لموقف صعب ..

قال سترويت : موقف صعب ؟

- نعم .. فمثل هذا النوع من البشر لا يملك الحساسية الواجبة حتى يشعر بالخطر المحدق به ، وهو يظن لفرط غروره أنه فى مأمن من كل الأخطار ..

هز سترويت رأسه وهو يشعر بالإعجاب ببوارو وقال له :

- معك حق يا صديقى ..

وبعد قليل قال بوارو : هل تعرف شيئًا عن أسرة جرفيزجور ؟

قال سترويت على الفور :

- نعم . فأسرته تتألف من زوجته فاندا وهى تنتمى إلى أسرة ارتبنوت ، وهى امرأة رائعة الجمال تتميز بالغموض الشديد .

غمغم بوارو قائلاً :

تتميز بالغموض ؟

استطرد سترويت قائلاً :

- ورغم ذلك فمن المعروف أنها تحب زوجها وتخلص له ، وهى تؤمن بالعلوم الروحانية وتؤمن ببعض الخرافات فهى تزعم مثلاً أن روح إحدى ملكات الفراعنة تتقمص جسدها كما أنها تتحلى بحلى فرعونية !

قال بوارو :

- رائع .. ومن أيضًا ؟

- وهناك ابنتهما بالتبنى روث ، فهما لم يرزقا بأولاد ، وروث فتاة جميلة وذكية تتميز بجاذبية شديدة .

قال بوارو :

- هل تعلم شيئًا عن طبيعة العلاقة بين روث وجرفيز جور وزوجته ؟

- أعتقد أنها علاقة طيبة .. على الأقل فى الظاهر ..وبالإضافة إلى ذلك فهناك ابن باميلاجور شقيقة جرفيز ويدعى هيجو ترانت ، فقد تزوجت باميلا من ريجى جور وأنجبت هيجو.. وقد أصبح الفتى يتيمًا ، ولكن القانون لا يسمح له بأن يرث لقب الأسرة ولكن ..

قال بوارو : ماذا ؟

قال سترويت :

- أعتقد أن هيجو سوف يحصل على أكبر نصيب من تركة خاله جرفيز !

أطرق بوارو برأسه مفكرًا ثم قال :

- ترى هل يشعر السير جرفيز جور بالحزن لأنه لم ينجب ابنًا يرث لقبه وثروته الضخمة ؟

- بالتأكيد ..

قال بوارو :

- إن رجلا كهذا لا يفرط بسهولة فى اسم الأسرة العريقة ، ولا شك أنه شديد الحرص على بقاء هذا الاسم ..

قال ستروويت : نعم ..

ثم قال بفضول :

- ألم تستطع معرفة السبب الذى دعاك لأجله السير جور ؟

هز بوارو رأسه وقال : كلا ..

- وهل ستذهب ؟

- نعم .. لقد قررت الآن الذهاب إليه .

* * * *

الفصل الثانى

لم يفعل بوارو شيئًا أكثر من الانتظار ..فبعد قليل وردت إليه برقية أخرى من السير جرفيز جور تتميز بالغرور والعجرفة كالرسالة السابقة ..

كان السير جرفيز يقول فى البرقية :

(عزيزى مسيو بوارو)

عليك أن تستقل قطار الرابعة والنصف من محطة سان بنكراس ، وأن تطلب من سائق القطار أن يتوقف بك فى ويمبرلى ..

(جرفيز جور)

شعر بوارو بالغضب وهو يعيد مطالعة الرسالة التى تتضمن أوامر صريحة إليه وكأنه واحد من أتباعه ..وضع بوارو البرقية فى جيبه واسترخى فى مقعده فى القطار السريع الذى راح يخترق الحقول ..

ما كاد عامل التذاكر يتناول تذكرة بوارو حتى قال له بأدب :

ـ من المؤكد أنك ذاهب إلى مزارع السير جرفيزجور يا سيدى ؟

قال بوارو :

ـ نعم .. ولكن كيف علمت بذلك ؟

قال العامل وهو يبتسم :

ـ لأنك ذاهب إلى ويمبرلى التى لايذهب إليها إلا ضيوف السير جرفيزجور ..

ـ حسنًا .. أرجو أن تأمر السائق بالتوقف فى ويمبرلى .

ـ بالطبع يا سيدى ، فالقطار يتوقف فى المحطة عندما يطلب ضيوف السير ذلك ..

قال بوارو :

ـ إن هذا شىء رائع حقًا ..

قال عامل التذاكر :

- ولا يتمتع بهذه الميزة إلا السير جرفيز وضيوفه الكرام ..

فشكره بوارو ، وبعد انصراف الرجل غرق بوارو فى تأملاته ..

وبعد حوالى ساعة دخل عامل التذاكر وأخبر بوارو بأن القطار سوف يصل إلى ويمبرلى متأخرًا عن موعده عشر دقائق . وصل القطار إلى محطة ويمبرلى فى الساعة السابعة وثمان وخمسين دقيقة فغادره بوارو فهبط إلى رصيف المحطة وراح يتطلع حوله .

رأى رجلا يرتدى زى سائق سيارة يقترب منه ويقول له بلهجة مهذبة :

- أعتقد أننى أتشرف بالتحدث إلى مسيو بوارو ؟

أومأ بوارو برأسه علامة الإيجاب ، فتناول الرجل منه حقيبته الصغيرة ثم تقدمه خارجًا من المحطة . رأى بوارو سيارة رولزرويس فخمة تقف أمام المحطة فتقدم إليها السائق وفتح بابها لبوارو . اخترق الرجل الحقول بالسيارة عبر طريق ممهد ، وبعد قليل انحرفت السيارة إلى طريق جانبى ثم عبرت بابا كبيرًا واصلت السير عبر حديقة رائعة .وأخيرًا توقف السائق بالسيارة أمام القصر ..

وفوق درجات السلم الرخامى وقف رئيس الخدم فى ملابسه الرسمية فى الانتظار وعندما رأى بوارو قال له :

- مرحبًا بك يا مسيو بوارو .

تفضل بالدخول .تقدم كبير الخدم بوارو وسار به عبر بهو كبير حافل بالتحف والنفائس ثم دخل إلى قاعة الاستقبال الكبيرة .

قال كبير الخدم بلهجة رسمية :

- مسيو هركيول بوارو .

تعجب بوارو للغاية حالما وقعت عيناه على القاعة . كانت القاعة تضم عددًا من المدعوين فى ثياب السهرة وهذا ما لم يتوقعه .ويبو أن أحدًا من الحاضرين لم يكن يتوقع قدوم بوارو ، وقد استدل على ذلك من نظراتهم التى كانت تعبر عن شىء واحد فقط وهو الدهشة .

قال بوارو لنفسه :

- من الواضح أن الجميع مندهشون لوجود بوارو المخبر السرى بينهم ، ويبدو أن السير جرفيز جور لم يذكر لأحد أنه دعانى .إنه حقًّا رجل غريب الأطوار وما هذا بالشىء الجديد عليه .شعر بوارو ببعض الحرج ولكنه تغلب على شعوره ورسم على وجهه ابتسامة رسمية وبعد قليل تقدمت إليه امرأة طويلة القامة وخط الشيب شعرها .كانت المرأة تتقدم إليه بشىء من التردد وأدرك بوارو أنها ربة البيت.

انحنى أمامها بأدب فصافحته بطريقة رسمية تتسم بالتحفظ وقالت : مرحبًا بك يا مسيو بوارو ..

فقال بوارو بلهجته المهذبة :

- معذرة للتأخير يا سيدتى .. فقد تأخر القطار عن موعده وكان من المقرر أن أصل قبل ذلك بعدة دقائق ..

هزت المرأة رأسها ثم نقلت أبصارها بينه وبين باقى المدعوين فى شىء من التردد وقالت :

- أعتقد أنك تعرف المدعوين جميعًا ؟

كان بوارو يعلم أنها لا تقول الحقيقة وأنها ما فعلت ذلك إلا لتوفر على نفسها مشقة تقديم هذا العدد الكبير من المدعوين إليه وما يمثله ذلك من إرهاق عليها من أجل تذكر أسمائهم جميعًا .

فى تلك اللحظة مرت من أمامهما فتاة فقالت المرأة :

- أقدم إليك ابنتى روث ..

توقفت الفتاة على الفور وراحت تتطلع إلى بوارو بعينيها الجميلتين

كانت روث فتاة طويلة القامة سوداء الشعر كالليدى جور ، ولكنها كانت أكثر جمالاً وأوفر فتنه وأشد جاذبية ..راح بوارو يتأمل الفتاة وأدرك على الفور أنها تتمتع بذكاء حاد وسرعة بديهة ، وأنها لا تعرف شيئًا عن فضيلة التواضع وسعة الصدر .

قالت الفتاة بحماس زائف : مرحبًا بك يا سيدى ..

قالت الليدى جور :

أقدم إليك مسو هركيول بوارو المخبر السرى الشهير ..

قالت روث بدهشة لم تفلح فى إخفائها ..

- من ؟ مسيو هركيول بوارو ؟

تمالكت نفسها بسرعة ثم قالت بلهجتها المرحة :

- إنه لشىء رائع حقًّا أن يكون مسيو بوارو هنا فى بيتنا ، وهذا شىء يستحق أبى عليه الشكر ..

شعر بوارو ببعض التهكم فى لهجة الفتاة ولكنه تجاهل ذلك وقال لها : ألم يكن لديك علم بأننى قادم ؟

قالت روث على الفور : كلا للأسف الشديد ..

- ولماذا الأسف ؟ ها نحن قد تعارفنا سريعًا ..

- إننى حقًّا سعيدة بمقابلتك يا مسيو بوارو ، فأرجو أن تلبى لى أمنية غالية بعد العشاء ..

ضحك بوارو قائلاً : سوف تطلبين إلى التوقيع فى سجل توقيعات المشاهير .. و أليس كذلك ؟

تطلعت إليه الفتاة بدهشة ثم صاحت قائلة :

- إنك حقًّا رجل مدهش يا مسيو بوارو ، فإننى حقًّا كنت أنوى أن أقول لك ذلك، فإننى مولعة بجمع توقيعات العظماء والمشاهير .دق جرس العشاء وأعلن كبير الخدم أن الطعام قد أعد ..لاحظ بوارو شيئًا أثار دهشته ولم يغب عن فطنته ..

كان رئيس الخدم يقول :

- سيداتى وسادتى .. أرجو أن تتفضلوا بالذهاب إلى قاعة الطعام فقد تم إعداد طعام العشاء ..

ومن الطبيعى أن يتحدث الرجل بلهجة صارمة تناسب طبيعة وظيفته، وهذا

ما حدث منذ أن رآه بوارو وحتى نطق بآخر كلمة من كلمات التقديم .. كان وجهه جامدًا لا يعبر عن أى انفعال .. وفجأة ظهرت عليه علامات الدهشة البالغة ..

لقد لاحظ بوارو هذا التغير الذى لم يستغرق سوى لمحة خاطفة عاد بعدها وجه الرجل إلى جموده المعتاد ..

وبالطبع كان من المستحيل أن يلاحظ أحد هذا التحول العجيب الذى بدا على وجه الرجل إلا إذا كان يحملق فى وجهه وكان فى نفس الوقت قوى الملاحظة ..

وقد شاءت الصدفة أن ينظر بوارو إلى وجه الرجل فى تلك اللحظة فاستولت عليه الدهشة وأخذه العجب ..

* * * *

وقف كبير الخدم مترددًا أمام باب قاعة الطعام ، وكان يبدو أن هناك شيئًا ما قد حدث ..

هتفت الليدى جور قائلة :

- إن هذا حقًا شىء عجيب لم يحدث من قبل ولا أعرف ماذا أفعل ؟

تطلع إليها بوارو متسائلاً فقالت له روث :

- لا تندهش لهذا التوتر يا مسيو بوارو ..

- هل حدث شىء ؟

- نعم .. لقد تأخر أبى عن موعد العشاء ، وهى المرة الأولى التى يفعل فيها ذلك منذ عشرين عامًا أو أكثر !!

شعر بوارو بالقلق فقال : ربما يصل الآن ..

قالت الليدى بلهجة عصبية : إن ما حدث الآن شىء خارق للعادة لم يحدث أبدًا من قبل ، فلم يسبق للسير جرفيز أن ..وهنا اقترب منها رجل متقدم فى السن يمشى بطريقة عسكرية وقال لليدى جور بلهجة ساخرة :

ـ ها هو السير جور قد تأخر عن الطعام لأول مرة ..

كان من الواضح أن الرجل سعيد بوقوع صديقه فى هذا الخطأ ويبدو أنه كان يسخر من الذين يتأخرون على المواعيد ..

واستطرد الرجل قائلاً :

ـ ها هو يقع فى نفس الخطأ الذى يدعى أنه محصن من الوقوع فيه ، سوف أسخر منه كما سخر من الكثيرين ..

بدت علامات القلق الشديد والحيرة البالغة على وجه الليدى وقالت : من المستحيل أن يتأخر جرفيز عن المواعيد أبدًا ..اتخذ بعض المدعوين الموقف كوسيلة للسخرية والضحك ولكن بوارو كان يشعر بالتوتر والقلق ولا ينظر للأمر من هذه الزاوية ..بل إن حاسته التى لا تخطئ أوحت إليه بالخوف !

إن الأمر يبدو غامضًا شاذًّا من البداية .. فلماذا لم يتقدم السير جرفيز جور بنفسه لاستقباله عندما حضر رغم أنه جاء بناء على طلبه ؟

لقد استدعاه السير جور بطريقة غامضة وطلب منه الحضور على وجه السرعة، ولا شك أن هناك ما دفعه إلى ذلك !

وبدا أن الجميع يشعرون بالحيرة والقلق ولايعرفون ماذا يفعلون .. انتهى وقت السخرية والمرح ووجدوا أنفسهم فى حيرة شديدة ..

وبعد قليل تقدمت الليدى جور بشجاعة لمواجهة الموقف وقالت لرئيس الخدم : ستيل .. هل سيدك ..لم تكمل الليدى عبارتها وراحت تنظر إلى الرجل بقلق وتساؤل.

كان ستيل كبير الخدم يعرف جيدًا طريقتها فى المراوغة وأسلوبها الغامض فى إلقاء الأسئلة فقال لها :

ـ لقد هبط سيدى القصر فى الثامنة إلا خمس دقائق من الطابق الأعلى ..

ـ إلى أين ؟

ـ إلى المكتب مباشرة ..

بدا عليها القلق وقالت : ترى هل سمع صوت جرس العشاء ؟

قال ستيل متلعثمًا : لا أدرى يا سيدتى .

وغمغمت قائلة :

ـ أو أنه لم يسمعه .. ولكن كيف يمكن أن يحدث ذلك ؟

قال ستيل : من المؤكد أنه سمعه يا سيدتى ، فالجرس أمام باب غرفة المكتب مباشرة ..

وعلى الفور قالت روث : هل ما يزال أبى فى غرفة المكتب ؟

قال ستيل :

ـ لست أعلم يا سيدتى ، فلو كنت أعلم أنه ما يزال بالمكتب لذهبت إليه بنفسى وأخبرته بأن الطعام قد تم إعداده .

هل أذهب إليه الآن يا سيدتى ؟..

شعرت الليدى جور بأن الخادم قدم إليها الحل الذى تنشده فقالت على الفور :

ـ نعم يا ستيل .. أرجو أن تذهب إليه ..

وبعد أن ذهب الخادم قالت لضيوفها :

ـ إن حظى سعيد للغاية لوجود خادم مثل ستيل معى ، فأنا أعتمد عليه كل الاعتماد ولا أعرف ماذا أفعل بدونه . وسمعت بعض الهمهمات المبهمة ولكن أحدًا لم يتكلم على الإطلاق .

شعر بوارو بالتوتر يخيم على الجميع فى انتظار عودة ستيل من مهمته، وراح يتجول بنظراته بين المدعوين .. وبدأ بوارو يمارس هوايته المحببة وهى التطلع إلى وجوه الآخرين ومحاولة معرفة حقيقة كل منهم ..

كان بجواره الرجل الطويل القامة الذى كان يتحدث إلى الليدى جور ويسخر من تأخر زوجها عن الحضور إلى العشاء ومعه رجل نحيل الجسم طويل ، أصلع الرأس.. وبالقرب منهما وقف شابان متناقضان تمامًا .. فأحدهما يتميز بشاربه الصغير وعلامات الغرور والاعتداد بالنفس الواضحة على وجهه فقال بوارو لنفسه:

ـ يبدو أنه ابن أخت السير جرفيز جور ..

أما الآخر فكان وسيمًا شديد الأناقة والعناية بمظهره ، ورغم ذلك فقد أدرك بوارو أنه لا ينتمى إلى هذا الوسط الارستقراطى ..

واصل بوارو التطلع إلى باقى الضيوف ..

رأى سيدة فى الحلقة الرابعة من عمرها تتميز بنظارتها السوداء التى تخفى عينيها تمامًا وقال لنفسه : ترى من هذه السيدة ؟

وكان بجوارها فتاة فى بداية سن الشباب ، وكان أكثر ما يميزها هو شعرها الأحمر.. وقبل أن يستكمل بوارو جولته بين المدعوين وجد الأعناق كلها تشرئب والنظرات تتركز على نقطة واحدة .. نظر بدوره إلى هذه النقطة فوجد ستيل قد عاد ..

كان الرجل يتميز بنفس النظرة الجامدة ، ولكن بوارو لمح فى عينيه نظرة عابرة تدل على القلق لم يفلح الرجل فى إخفائها ..

تقدم الرجل حتى توسط الجمع المنتظر والتقط أنفاسه اللاهثة فقالت الليدى وقد نفذ صبرها :

ـ حسنًا يا ستيل .. لماذا لم يأت معك السير جرفيز ؟

قال ستيل بلهجته الرسمية :

ـ عفوًا يا سيدتى .. لم يمكننى أن أفعل ذلك ؟

صرخت روث قائلة : ولماذا لم تفعل ؟

ـ لأننى وجدت باب غرفة المكتب مغلقًا ..

وهنا قال الشاب الوسيم الأنيق بانفعال :

ـ ماذا تقول :

قال ستيل بأسلوبه المهذب ولهجته الرسمية :

ـ وجدت باب غرفة المكتب مغلقًا يا سيدى ..

فقال الشاب وهو يتقدم إلى الأمام :

ـ لا بد أن أذهب لأستطلع الأمر بنفسى .

ولكن بوارو تقدم الجميع وقال :

ـ هيا بنا جميعًا نذهب إلى السير جرفيز جور فى غرفة مكتبه ..

شعر الجميع بالراحة لتولى بوارو أمر القيادة فى هذه اللحظات العصيبة فهم يعرفون من هو هركيول بوارو وانه أكثرهم خبرة وأعظمهم قدرة على التصدى للموقف ..

قالت الليدى جور بصوت مرتجف :

ـ حسنًا .. هيا بنا ..

قال بوارو لستيل حتى يؤكد قيادته :

ـ هيا يا ستيل .. تقدمنا إلى غرفة المكتب ..

أحنى ستيل رأسه وتقدم بوارو الذى تبعه ثم سار خلفهما الباقون دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة ..

قال ببوارو لنفسه :

ـ إن الأمر شديد الغموض حقاً ولا تفسير له إلا .. ولكن فلننتظر قليلاً حتى يتبين كل شىء ..

عبر ستيل الصالة الكبيرة ومر أسفل ساعة عتيقة ضخمة وبجوارها الجرس المثبت بأحد الاعمدة ، ثم دخل دهليز طويل فى نهايته باب مغلق ..

وهنا أدرك بوارو أن هذا هو باب غرفة المكتب فتقدم منه وراح يعالج المقبض برفق ولكنه لم ينفتح ..طرق بوارو الباب برفق وانتظر قليلاً ..

وكان الجميع من خلفه يحبسون أنفاسهم ، ولكن مرت حوالى دقيقة دون أن يتلقى ردًّا فطرق الباب بشدة بدون جدوى ..جثا على ركبتيه ونظر من ثقب الباب ..

وبعد أن نهض رأى الجميع على وجهه دلائل الجدية وقال :

ـ يجب أن نفتح هذا الباب بالقوة فورًا ..

ثم أشار لشابين يتميزان بقوة جسميهما حتى يفتحا الباب ، وراحا يدفعان الباب

عدة مرات حتى انفتح أخيرًا على مصراعيه ..

اندفع الجميع إلى الغرفة ..

وما كادوا يشاهدون المنظر أمامهم حتى جمدوا فى أماكنهم ..

كان السير جرفيز جور يجلس إلى جوار مكتبه الخشبى الضخم وقد استدار بظهره إلى الباب ..

وكان جسده مائلاً جهة اليمين ويده اليمنى مدلاة إلى جانبه .. وعلى الأرض وأسفل يده مباشرة مسدس صغير ..

وأدرك الجميع الحقيقة ..

فقد انتحر السير جرفيز جور بالرصاص ! .

* * * *

الفصل الثالث

كانت لحظات رهيبة تلك مرت بهم وهم واقفون فى مدخل غرفة المكتب وقد تسمرت أقدامهم بالأرض وعجزت ألسنتهم عن النطق . وبدا الرعب واضحًا على وجوههم جميعًا ..وكان بوارو هو أول من تغلب على دهشته وتحرك ..

دخل إلى الغرفة وهو يمشى بحذر شديد ويقترب من السير جرفيز جور..

صرخ هيجو ترانت قائلاً :

ـ يا إلهى .. لقد انتحر العجوز بالرصاص .

وفى هذه اللحظة سمع الجميع أنينًا حزينًا ..

واتجهت كل الأنظار إلى الليدى جور التى كانت تبكى بكاءً مريرًا ثم هتفت قائلة :

ـ كلا .. كلا .. جرفيز .. لماذا فعلت ذلك ؟!

نظر بوارو للجميع وقال بلهجة حازمة :

ـ أرجو أن تبعدوا الليدى جور من هنا فورًا .

تقدم الرجل العسكرى منها وقال :

ـ تعالى معى يا فاندا .. هيا بنا من هنا .

ولكن المرأة صرخت قائلة :

ـ كلا .. كلا .. أريد أن أبقى بجواره ..

قال الرجل برفق :

ـ لا داعى لذلك فقد انتهى كل شىء ولم يعد بوسعنا أن نفعل شيئًا يا فاندا .. ثم التفت إلى روث وقال :

ـ روث .. هلمى إلى أمك .. إنها فى أشد الحاجة إليك ..

كانت روث تتمتع بأعصاب قوية فدخلت خلف بوارو واقتربت من جثة أبيها ..

انحنى بوارو فوق الجثة وراح يتأمل ملامح صاحبها ..كان رجلاً ضخم الجثة

يتميز بلحيته البيضاء الصغيرة ..

همست الفتاة فى أذن بوارو قائلة :

- سيدى .. هل ..

قال بوارو وقد فهم ما ترمى إليه :

- نعم يا آنستى .. لقد مات ..

- هل أنت واثق من ذلك ؟

رفع بوارو وجهه إليها وحدجها بنظرة حادة وتعجب عندما وجد وجهها طبيعيًّا ولا يبدو عليه ما يدل على الحزن أو الجزع ..

قال بلهجة مقتضبة :

- نعم .. لقد مات وهذا واضح تمامًا ..

وقالت المرأة التى تضع النظارة السوداء على عينيها .

- روث .. إن والدتك فى أشد الحاجة إليك .. هل تعتقدين أن .

وقبل أن تكمل السيدة عبارتها صرخت الفتاة ذات الشعر الأحمر قائلة :

- إذن فالصوت الذى سمعناه لم يكن صوت فرامل سيارة كما ظننا .

تطلع إليها الجميع فقالت :

- بل كان صوت الطلقة التى قتلت السير جرفيز ..

ارتعدت الفتاة وساد الجو شعور بالخوف والقلق فقال بوارو بهدوء :

- أرجو أن يهدأ الجميع وأن يتفضل أحدكم بالاتصال بالبوليس فورًا ..

فوجئ بوارو بروث تصرخ قائلة :

- كلا ..

فقال العجوز الأصلع بصوت هادئ :

- لا بد من ذلك يا آنسة ، بل ولا بد من اتخاذ هذه الخطوه بسرعة .

ثم نظر إلى جواره وقال :

- بوروز .. هل يمكنك أن تقوم بهذه المهمة ؟ وأنت يا هيجو أيضًا هل ..

ولكن بوارو قال للأخير :

ـ هل أنت هيجو ترانت ؟

قال الشاب :

ـ نعم ..

ـ حسنًا .. أرجو أن يتفضل الجميع بمغادرة الغرفة حالاً ما عدا أنا وأنت .. وقف الجميع فى ذهول وبدا أنهم لم يفهموا ما قاله بوارو فتقدم العجوز الأصلع وقال :

ـ هيا بنا لمغادرة الغرفة ..وبعد أن غادروا الغرفة لم يعد بها سوى بوارو والشاب هيجو ترانت ..

تطلع الشاب إلى بوارو بدهشة وقال :

ـ ولكن .. من أنت يا سيدى ؟

قال بوارو :

ـ ألم تسمع عن هركيول بوارو من قبل ؟

قال هيجو :

ـ ربما .. ولكننى لا أتذكر.. ترى لماذا جئت إلى هنا ؟

ابتسم بوارو وقال :

ـ ليس هذا وقت سرد الحكايات ..

ثم أخرج بطاقته من جيبه وقدمها للشاب الذى نظر إليها ثم صاح قائلاً بوليس سرى ؟

قال بوارو :

ـ نعم .. ولكن لماذا أنت مندهش هكذا ؟

قال الشاب بحدة :

ـ لأننى لا أعلم سبب وجودك هنا فى هذه اللحظة ..

قال بوارو :

ـ ألا تعلم أن خالك .. أعتقد أنه كان خالك .. أليس كذلك ؟

نظر الشاب إلى الجثة بسرعة وقال :

ـ نعم ..

هز بوارو رأسه وقال :

ـ ألا تعلم أنه هو الذى أرسل فى استدعائى وطلب منى أن أسارع بالحضور إلى هنا ؟

نظر إليه هيجو بدهشة وقال :

ـ كلا .. إنها المرة الأولى التى أعلم فيها بذلك ..

كان بوارو يتأمل وجه الشاب ويراقب انفعالاته ، ولاحظ أن وجهه جامد لا يعبر عن أى شىء ..

قال بوارو بهدوء :

ـ أعتقد أننا هنا فى منطقة دستشاير .. أليس كذلك ؟

قال هيجو :

ـ نعم ..

ـ إننى أعرف الميجور ريدل مدير البوليس بالمنطقة ، فقد عملنا من قبل معًا فى بعض القضايا .

قال هيجو :

ـ إنه يقيم على بعد حوالى نصف ميل من هنا وأعتقد أنه سرعان ما يأتى بنفسه عندما يتم إبلاغه بالأمر .

قال بوارو : ليته يفعل ذلك .

قال هيجو :

ـ ولكننى فى حيرة من أمرى .. فلماذا يقتل السير جرفيز نفسه ؟

ـ سوف نعرف كل شىء ، بل إننا حتى الآن لا نعرف هل انتحر أم .

فقاطعه الشاب قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟ أتعنى أنه قتل ؟ كلا ..

تجاهل بوارو ملاحظة الشاب وراح يطوف بالغرفة ..

أزاح الستار عن النافذة وأخذ يفحصها فوجدها مغلقة ..

لاحظ أن هناك مرآة صغيرة مستديرة خلف المكتب وأن بها شرخًا ، وكانت المرآة مثبتة بالجدار ..اقترب منها بوارو وراح يتأملها قليلاً ..

وفجأة انحنى على الأرض والتقط شيئًا فسأله هوجو :

- ما هذا ؟

قال بوارو وهو يحدج الشاب بنظرة حادة : الرصاصة !

- هل اخترقت رأسه وارتطمت بالمرآة بعد ذلك ؟

- يبدو ذلك ..

وضع بوارو الرصاصة فى نفس الموضع الذى كانت به ثم اتجه إلى المكتب ليفحصه. وجد فى أحد جوانبه كومة من الأوراق موضوعة بعناية.. واستولت عليه الدهشة عندما وجد قصاصة صغيرة موضوعة على المكتب .. كانت القصاصة مكتوبة بخط مضطرب وبها كلمة واحدة وهى (آسف) ..

تطلع هيجو ترانت إلى القصاصة بدوره ثم قال :

- من المؤكد أنه هو الذى كتبها قبل أن يضغط على الزناد ..

هز بوارو رأسه وقال :

- هل تعتقد ذلك ؟

- نعم .. وما رأيك أنت ؟

ولكن بوارو ظل صامتًا .

فقد لفت نظره شىء غريب .. راح ينظر إلى المرآة ثم إلى الجثة وقطب جبينه وبدت عليه الحيرة الشديدة ..

قال لنفسه :

- ولكن هذا شىء عجيب حقًّا ؟!

اتجه بعد ذلك إلى الباب وفحص القفل .

لم يجد المفتاح بالقفل كما لاحظ عندما نظر من خلال الثقب قبل الدخول إلى الحجرة قال لنفسه :

ـ من المؤكد أن المفتاح يوجد فى موضع ما من الغرفة ..أخذ يبحث عن المفتاح فى كل مكان بالغرفة دون جدوى ..لقد اختفى المفتاح تمامًا ..

اتجه بوارو بعد ذلك إلى الجثة وراح يمر بأصابعه عليها برفق ويتحسس جيوب القتيل ثم غمغم قائلاً :

ـ آه .. ها هو المفتاح بداخل جيبه ..

قال هيجو بصوت خشن : حسنًا يا مسيو بوارو .. هل انتهيت ؟

قال بوارو :

ـ لا يمكننى أن أقول ذلك حتى تنتهى التحقيقات ونعرف الحقيقة .

هتف الشاب قائلاً :

ـ أية حقيقة ؟ إن الأمر يبدو شديد الوضوح ولا يحتاج إلى كل هذه التعقيدات التى تعمدون إليها .

لقد دخل خالى إلى غرفة المكتب وأغلق الباب بالمفتاح الذى احتفظ به فى جيبه ، ثم كتب هذه الكلمة وتركها فوق مكتبه وأطلق الرصاص على رأسه كما ترى ، وأعتقد أن أصغر شرطى سوف يتوصل إلى هذه الحقيقة ..

أطرق بوارو برأسه قليلاً وهو يفكر فى هذا اللغز بينما قال هيجو :

ـ ولكن لماذا أرسل فى طلبك ؟

قال بوارو :

ـ لا أعلم ، فالأمر يبدو شديد الغموض والتعقيد ..

فقال هيجو :

ـ ألا يمكنك أن تخمن ؟

ـ كلا يا عزيزى ، فهى المرة الأولى التى أحضر فيها إلى هنا ، ولم يسبق لى التشرف بمعرفة السير جرفيز من قبل ..

هل يمكنك أن تتحدث معى عن المدعوين الذين رأيتهم بقاعة الاستقبال الليلة ..

قال هيجو وقد بدا الشرود على وجهه :

- المدعوون .. نعم .. ولكن فلنجلس أولاً ..

مضى هيجو إلى مقعد بعيد عن الجثة وتهالك عليه ثم قال :

- ولكن لماذا تريد أن تعرف كل الحاضرين ؟

قال بوارو بلباقة :

- حتى أستطيع الإجابة على أسئلة الميجور ريدل ، فلاشك أنه سوف يسأل عن كل الحاضرين .

قال هيجو :

- حسنًا .. هناك فاندا زوجة السير جرفيز وروث ابنتها وبالطبع فأنت تعرفهما ..

- نعم ..

استطرد الشاب قائلاً :

- وهناك سوزان كاردويل وهى الفتاة ذات الشعر الأحمر فهى تقيم هنا ، والكولونيل بيرى العجوز صديق الأسرة القديم ، ومستر فوريس العجوز الأصلع وهو محامى الأسرة وأيضًا من الأصدقاء القدامى .. ومن العجيب أنه هو والكولونيل بيرى كانا من عشاق فاندا وأصبحا الآن صديقين لها .. وهناك أيضًا جود فرى بوروز سكرتير خالى ، أما الآنسة لنجارد التى ترتدى نظارة سوداء فقد استدعاها خالى لتكتب تاريخ الأسرة ..

هز بوارو رأسه وقال :

- تحدثت سوزان كاردويل عن صوت طلق نارى ؟

- نعم ..

- ترى هل سمعت هذا الصوت يا مستر ترنت ؟

قال الشاب على الفور :

- آه . نعم .. لقد سمعناه أنا وسوزان ومس لنجارد ، وكنا نظن أنه صوت إحدى

السيارت التى توقفت فجأة أمام القصر.. ولكننا لم نعر الأمر اهتمامًا ..

قال بوارو :

ـ ومتى سمعتم هذا الصوت ؟

فكر الشاب قليلاً ثم قال :

ـ كان ذلك فى نحو الثامنة وعشر دقائق .. نعم فقد سمعت بعدها مباشرة صوت الجرس الذى دقه ستيل ليدعونا لتناول طعام العشاء .

ـ أين كنتم تقفون وقتها ؟

ـ كنا فى البهو ..

ـ وماذا فعلتم عندما سمعتم الصوت .

قال هيجو :

ـ اتخذنا الأمر مادة للهو والتسلية ، فقالت سوزان إن الصوت قادم من ناحية قاعة الاستقبال وقلت أنا إنه من قاعة الطعام ، وقالت سوزان كاردويل إن الصوت صادر من الطابق الأول . وكان بجوارنا ستيل كبير الخدم فقال إن الصوت قادم من الشارع الرئيسى أمام القصر وإنه وصل إلينا من خلال نوافذ الطابق الأول .

وهنا قالت سوزان :

ـ ألايوجد احتمال آخر .

فقلت لها ضاحكًا :

ـ هناك احتمال مخيف وهو أن تكون جريمة قتل قد وقعت ..

ولست أدرى لماذا نطقت بهذه العبارة المخيفة ؟

وبدا الخوف على وجهه ..

فقال بوارو :

ـ ألم يفكر أحدكم فى هذا الاحتمال ؟

ـ أى احتمال ؟

ـ أن يكون السير جرفيز قد أطلق الرصاص على نفسه ؟

هتف الشاب على الفور قائلاً :

ـ كلا بالطبع ..

هز بوارو رأسه ثم قال :

ـ ألاتوجد لديك فكرة عن الأسباب التى يمكن أن تدفع السير جرفيز إلى الانتحار؟

قال الشاب بعد برهة من التفكير :

ـ ليست لدى أية فكرة عن ذلك .

قال بوارو :

ـ ولكن طريقتك فى الحديث تدل على أنك كنت تتوقع أن يحدث ذلك .

ـ كلا ، فلم أكن أتوقع انتحاره ولا أعتقد أن أحدًا منا كان يتوقع هذا ، ورغم ما حدث فليس هذا عجيبًا من خالى ..

ـ ولماذا ؟

قال هيجو :

ـ من المؤكد أنك سمعت عن غرابة أطواره .. إن هذا شىء معروف للجميع ..

قال بوارو :

ـ لقد سمعت عن ذلك ولكن هل تعتقد أن غرابة أطواره قد تدفعه إلى الانتحار بهذه الطريقة المفاجئة ؟

ـ وما المانع من ذلك ؟ إن أى شخص مصاب باختلال فى قواه العقلية يمكن أن يقتل نفسه فى أى لحظة بدون مقدمات ، قد يطلق على نفسه الرصاص أو يلقى بنفسه من فوق جبل أو يستخدم أى وسيلة للانتحار ولا يعد هذا شيئًا عجيبًا .

ابتسم بوارو بسخرية وقال :

ـ إنك تفسر الأمر بطريقة بسيطة للغاية ..نظر إليه هيجو بدهشة دون أن يفهم مقصده ..

أما بوارو فقد نهض من مقعده وراح يتجول فى أنحاء الغرفة ..

كان الأثاث رائعًا يعود إلى العصر الفيكتورى ، ويتميز بالجمال والفخامة ،

فخزائن الكتب تمتد من الأرض إلى السقف ، والمقاعد ضخمة ..

وكانت بالغرفة مجموعة من التحف الثمينة ومنها مجموعة برونزية كانت فوق رف الموقد تناولها بوارو وراح يفحصها قطعة قطعة ويتأملها بإعجاب ثم أعادها إلى أماكنها بحرص شديد ..

لاحظ بوارو على إحداها شيئًا دقيقًا فتناوله ثم انتزعه بعناية ..

قال هيجو :

ـ ما هذا يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

ـ إنه شىء لا قيمة له .. مجرد قطعة فضية صغيرة مما يستخدم فى صنع المرايا ..

قال هيجو :

ـ من العجيب أن الرصاصة حطمت المرآة التى كانت مثبتة فى الجدار.. فلا بد من إزالتها لأنهم يقولون إن المرايا المحطمة تجلب النحس ..

ـ وهل تؤمن بذلك ؟

ـ لست أدرى ، ولكن خالى كان حسن الحظ دائمًا ولم يتخل عنه الحظ حتى نهاية حياته ..

قال بوارو :

ـ هل كان سعيد الحظ حقًّا ؟

ضحك هيجو بسخرية وقال :

ـ يبدو أنك لا تعرف خالى جيدًا ، فقد كانوا يضربون به المثل فى حسن الحظ وسعد الطالع، إن التراب الذى يقبض عليه بيده يتحول إلى ذهب، وهو إذا راهن على جواد ضعيف فلابد أن يفوز فى النهاية بالسباق ، وكثيرًا ما استثمر أمواله فى مناجم لا تبشر بالخير فعادت عليه بأرباح ضخمة لا يتوقعها أحد ..

قال بوارو :

ـ هذه بالفعل من الأدلة القوية على حسن حظه ..

قال هيجو :

ـ لم يتوقف الأمر عند ذلك بل إنه كان ينجو من أصعب المآزق بما يشبه المعجزة، وبالطبع لا يمكن أن يعود كل ذلك إلى الحظ وحده ، فقد كان رجلاً متميزًا فى كثير من الأمور .

فقد عرك الدنيا وجاب أنحاء العالم وتعرض لمواقف قاسية واجتاز عشرات الاختبارات بنجاح بفضل صلابته وقوة إرادته ..

قال بوارو :

ـ فمن حقه إذن أن يكون متميزًا على الجميع ..

قال هيجو :

ـ نعم ، ولكن الحظ منحه الكثير أيضًا ..

قال بوارو بقلة اكتراث :

ـ مستر ترنت .. هل كنت تحب خالك ؟

بدت الدهشة على وجه هيجو وقال بعد قليل :

ـ بالطبع كنت أحبه .

كان خالى يتميز بصلابة الرأى فى بعض الأحيان وفى أحيان أخرى كان يتميز بالحدة، كما كان يبعث الخوف فى قلوبنا كثيرًا .

ومن حسن الحظ أننى كنت بعيدًا عنه دائمًا ولم يحدث بيننا أى نوع من التصادم.

قال بوارو :

ـ هل كان يحبك ؟.

هز الشاب رأسه وقال :

ـ ليس كثيرًا ، أو هذا ما أعتقده ، فلم يكن يبدى أى ارتياح لوجودى هنا بالقصر ..

ـ هل تعرف السبب ؟

قال هيجو :

ـ إنه بالطبع لم يصارحنى به ولكننى أستطيع أن أعرف ، فكما تعلم لم يرزق خالى

بولد ذكر يرث لقبه وثروته وكان هذا يجعله حزينًا دائمًا يشعر بالمرارة .. كان خالى شديد الحرص على لقب الأسرة والقلق عليه ، ويخشى أن يضيع بوفاته ، فهو آخر من يحمل اللقب .

قال بوارو :

ـ لا شك أن رجلاً يتميز بمثل صفات خالك التى ذكرتها لا بد وأن يكون شديد الحرص على اسم الأسرة ومركزها ..

ثم قال فجأة :

ـ وأنت يا مستر ترانت ما رأيك فى ذلك ؟

هز هيجو كتفيه وقال بلا اكتراث :

ـ بصراحة لا أجد أن هذا الأمر يستحق الاهتمام إلى هذه الدرجة .

تطلع إليه بوارو بدهشة بينما استطرد الشاب قائلاً :

ـ نعم . فما أهمية بقاء الاسم أو زواله ؟ إن هذا لا يستحق كل هذا الاهتمام الكبير والحرص الشديد .

قال بوارو لنفسه :

ـ ترى هل يقول الحقيقة أم إنه يتظاهر بعدم الاكتراث أمامى ؟

فقال ليستكمل الموضوع :

ـ ترى ما هو مصير ممتلكاته الكثيرة ؟

قال الشاب بقلة اكتراث :

ـ لا أعلم .. ربما يكون قد أوصى بها إلى ابنته روث ، وربما تؤول إلى زوجته فاندا لأنها ما تزال على قيد الحياة ..

قال بوارو بخبث :

ـ ألا يحتمل أن تؤول إليك أنت ؟

ـ ربما .. فلا أحد يدرى كيف كان يفكر .

قال بوارو :

- ألم يصرح عما يريد أن يفعله بخصوص وصيته ؟

- كل ما أعلمه فى هذا الصدد أنه كان يفكر فى شىء ما ويتمنى أن يتحقق .

- وما هو ؟.

- أن نتزوج أنا وروث وبذلك نحصل على كل ثروته وأملاكه معًا .

قال بوارو :

- إنها حقًّا فكرة طيبة .. فلماذا لم يتم تنفيذها ؟

- معك حق ، ولكن السير جيرفيز جور، أغفل شيئًا هامًّا عندما تحدث بصورة علنية عن هذه الرغبة ..لقد أغفل طبيعة روث وضرورة سؤالها أولاً قبل إطلاق التصريحات عن زواجها منى أو من غيرى ..

- ولماذا ؟

- لأنها تتميز بقوة شخصيتها وتحب أن تتخذ كل القرارات التى تتعلق بمستقبلها بنفسها ولا تقبل وصاية من أحد مهما كان مركزه .

وهى فى نفس الوقت تتمتع بالجمال وتزهو به وتثق فى قدراتها وتعلم أن باستطاعتها الحصول على الزوج المناسب فى كل وقت ، ولذلك فهى لا تتعجل الزواج .

مال بوارو ناحية هيجو وقال له بصوت خافت :

- أعتقد أنك ترحب بفكرة خالك .. أليس كذلك ؟

هز هيجو كتفيه وقال :

- لم تعد هناك أهمية كبيرة لاختيار شريك الحياة فى الوقت الحالى خاصة بعد أن تيسرت سبل الطلاق ، فإذا ما تزوج المرء من شخص واكتشف أنه لا يناسبه فيمكنه الحصول على الطلاق بسهولة والزواج مرة أخرى .

هز بوارو رأسه وقبل أن ينطق فتح الباب .

دخل مستر فوريس وبصحبته رجل طويل القامة يبدو عليه مخايل الذكاء .

قال الرجل لهيجو :

ـ إنني أشعر بالأسف والحزن لما حدث يا مستر هيجو ، فمن المؤكد أنها كانت صدمة شديدة للجميع ..

قال هيجو :

ـ بالطبع يا سيدى ..

تقدم بوارو من الرجل وقال :

ـ مرحبًا بك يا ميجور ريدل ..

تطلع إليه الرجل بدهشة فقال بوارو ضاحكًا :

ـ ما هذا ؟ ألا تذكرنى ؟

صافح الرجل بوارو بحرارة وقال :

ـ كيف يمكن أن أنسى هركيول بوارو الداهية الأريب ، ولكننى فقط أتعجب لماذا أنت هنا ؟

وكانت ترتسم فى عينيه نظرات الدهشة والفضول ..تجاهل بوارو سؤاله ..

وبدأت الإجراءات المعتادة فى مثل هذه الأحوال ، فبدأ خبراء المعمل الجنائى فى فحص المكان ورفع البصمات بينما أخذ رجال البوليس يفتشون الغرفة بدقة .

أما الطبيب الشرعى فقد أخذ يفحص الجثة بعناية وبعد عشرين دقيقة انتهى من عمله وبدأ فى تدوين ملاحظاته .

بعد أن انتهى قال له الميجور ريدل : ما رأيك ؟

كان الطبيب رجلا يناهز الخمسين من عمره أشيب الشعر لا يعتنى بملابسه فقال وهو يهز كتفيه :

ـ الأمر واضح تمامًا ..

لقد حدثت الوفاة فى وقت لا يزيد عن ساعة ولا يقل عن نصف ساعة.

قال الميجور ريدل :

ـ هل توفى متأثرًا بإصابته ؟

ـ نعم .. توفى بواسطة رصاصة أطلقت على الرأس من مسافة قصيرة جدًّا يمكن

أن نقدرها ببضع بوصات فقط .

اخترقت الرصاصة الرأس من جهة اليمين ونفذت من اليسار .

كان بوارو يصغى باهتمام إلى الطبيب بينما قال الميجور :

ـ هل يتفق ذلك مع نظرية الانتحار ؟

قال الطبيب :

ـ أعتقد ذلك ، فبعد الإصابة انهار الرجل على مقعده وسقط المسدس من يده وهذه أشياء تؤكد صحة نظرية الانتحار .

ـ هل عثرت على الرصاصة ..

ـ نعم ..

ثم قدم الرصاصة إلى الميجور الذى تأملها قليلاً ثم قال :

ـ يجب أن نتحقق أن الرصاصة أطلقت من هذا المسدس الملقى على الأرض أسفل الجثة ..

قال الطبيب :

ـ هذه مهمتكم ، ومن حسن الحظ أن الأمور واضحة تمامًا ..

قال الميجور ريدل :

ـ نعم وهذا ما يجعلنى أشعر بالارتياح فلا توجد صعوبات أو تعقيدات ..

قال بوارو بصوت هادئ للطبيب الشرعى :

ـ هل أنت واثق من عدم وجود أية تعقيدات فى الحادث ؟

تطلع إليه الطبيب وكان يعرفه من قبل وأدرك أن هناك بعض الثغرات البسيطة التى تجاهلها فقال :

ـ هناك نقطة واحدة .. ربما .

فقاطعه المفتش قائلاً :

ـ هل توجد ثغرة فى نظرية الانتحار ؟

قال الطبيب على الفور :

ـ لا أعتقد ذلك ولكن مسيو بوارو يشير إلى أن السير جور كان يتكئ إلى جهة اليمين.

قال بوارو :

ـ هل ترى إن هذا الوضع مريح بالنسبة لشخص يريد الانتحار ؟..

قال الطبيب بدهشة :

ـ إننى لا أفهمك ؟

قال بوارو :

ـ هل يتوافق هذا الوضع مع شخص قرر أن يطلق النار على الجانب الأيمن من رأسه ؟ إنه إذا فعل ذلك كان الأمر فى غاية الصعوبة ..

هز الطبيب كتفيه وقال بسخرية :

ـ إنه شخص يعتزم الانتحار فهل يفكر فى الجلوس بطريقة مريحة أم لا ؟ إنها اللحظات الأخيرة فى حياته .

قال الميجور ريدل :

ـ هل يمكننا أن نقوم بنقل الجثة الآن ؟

قال الطبيب :

ـ نعم .. لقد انتهيت تمامًا من عملى .

كان بوارو يحدق فى الجثة وهو يتمتم ببعض الكلمات غير المفهومة ثم أغمض عينيه واستغرق فى التفكير .

وقبل أن يتم نقل الجثة التفت الميجور ريدل إلى رجل طويل القامة وسأله قائلاً :

ـ ما رأيك يا سيدى المفتش ؟

قال المفتش على الفور :

ـ الأمر فى غاية الوضوح يا سيدى ، فهى حادثة انتحار ويمكننا أن نعتبر القضية منتهية عند هذا الحد.. وبقى لنا فقط الحصول على بصمات أصابع القتيل فوق مقبض المسدس ..

قال الميجور ريدل بلهجة الأمر :

ـ أرجو الانتهاء من ذلك حالاً ..

تم نقل الجثة من الغرفة وخرج الجميع عدا بوارو والميجور ريدل .

اتجه ريدل الى باب الحجرة ثم إلى النافذة وهز رأسه علامة التعجب فقال له بوارو :

ـ هناك شىء يحيرك يا صديقى ..

قال الميجور :

ـ إن كل شىء واضح تمامًا .. فقد كان الباب مغلقًا من الخارج والنافذة مغلقة بإحكام وعثر على المفتاح فى جيب الرجل .. ولكن ..

ـ ماذا ؟

ـ هناك شىء يحيرنى .. شىء واحد .

قال له بوارو بفضول :

ـ وما هو يا صديقى العزيز ؟

فقال الرجل بجفاء :

ـ هو أنت !

نظر إليه بوارو بدهشة ثم قال بسخرية :

ـ أنا ؟ لقد ظننت أنه أمر يتعلق بالحادث الذى قمت بمعاينته .. حسنًا يا ميجور ريدل ماذا يحيرك بشأنى ؟

قال الرجل بغيظ :

ـ ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

ابتسم بوارو ثم أخرج الرسالة من جيبه ومعها البرقية التى تسلمها فى اليوم السابق وقدمها إلى الميجور ريدل بدون أن ينطق بكلمة .

راح الرجل يطالع الرسالة والبرقية فبدت علامات الدهشة على وجهه فأعاد مطالعتهما مرة ثانية ثم قال ساخرًا :

- يا له من أمر مضحك .

- لماذا ؟

- يبدو أن الرجل كان يدعوك لحضور مناسبة هامة وهى انتحاره ، فمن المؤكد أن هناك علاقة بين الدعوة والحادث ..

قال بوارو : وأنا أؤيدك فى ذلك يا ميجور ..

فقال الميجور ريدل :

- لا بد لنا من سؤال كل من بالبيت والتحرى عنهم جميعًا ..

- لقد سئلت عنهم وعرفت أسماءهم من مستر هيجو ترانت .

ثم ذكر له أسماءهم وقال :

- من المؤكد أنك تعرف بعض المعلومات عنهم ؟

قال الميجور :

- أعرف بعضهم فقط فهم جيراننا منذ وقت بعيد ، أولهم بالطبع هى الليدى جور ، وهى امرأة غريبة الأطوار تمامًا كزوجها الراحل ..

قال بوارو :

- سمعت أنهما كانا متحابين ..

- نعم كان كل منهما يحب الآخر ويخلص له ، ولا غرابة فى ذلك لأنهما يتميزان بالغرابة ، أما الليدى جور فأكثر ما يميزها هو الغموض .. ألم تلاحظ ذلك ؟ _

قال بوارو : بالطبع .. إن كل ما فيها يؤكد هذه الحقيقة ..

قال الميجور ريدل :

- ولكنها تتميز بحدة ذكائها ، فللوهلة الأولى عندما تراها تظن أنها ذاهلة النظرات شاردة اللب ولكنها فى الحقيقة شديدة الذكاء .

وهى تعلم أيضًا أن الناس يسخرون منها ولا تبالى بذلك .

فقال بوارو : وماذا عن روث ؟ لقد سمعت أنها ابنتهما بالتبنى ..

- نعم فهى ليست ابنتهما الحقيقية .. وهى رائعة الجمال ..

ضحك الميجور ريدل وقال :

ـ إنها مغرورة بجمالها وقد تلاعبت بقلوب عدد من شباب المنطقة ولم يتمكن أحد منهم من غزو قلبها وهى تتميز بقوامها الرياضى وعشقها لركوب الخيل و ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

ـ كفى ذلك .. ماذا لديك عن الآخرين ؟

قال الميجور :

ـ أعرف بعضهم فقط مثل العجوز بيرى صديق الأسرة ويبدو كواحد من أفرادها حيث يقضى معظم أوقاته معهم ..

ـ من الواضح أنه صديق قديم للأسرة ..

ـ نعم ، والليدى جور تعتبره مستشارها الأمين ، وأعتقد أن بيرى شريك للسير جرفيز جور فى إحدى الشركات التى يتولى بيرى مسئولية إدارتها ..

تألقت عينا بوارو وقال :

ـ إنكم بالطبع سوف تبحثون هذه المسألة وغيرها حتى تعرفون أسباب انتحار السير جور ..

قال الميجور :

ـ بالتأكيد يا مسيو بوارو ..

ـ هل تعرف شيئًا عن اوزوالد فوريس ؟

ـ كلا .. فلم أقابله إلا مرة واحدة فقط .

ـ وماذا عن مس لنجارد ؟

ـ لا شىء ..

ـ ومس سوزان كاردويل ؟

ابتسم الميجور ريدل وقال :

ـ أعرف أنها فتاة تتميز بشعرها الأحمر الذى يلفت إليها الأنظار وخلال الأيام الأخيرة شاهدتها بصحبة روث ..

قال بوارو :

ـ والمستر بوروز ؟

ـ أعرفه بالتأكيد لأنه سكرتير السير جرفيز جور، ولكننى أعتقد أنه تافه فارغ الذهن .. هذا رأيى الشخصى بالطبع .. فهو شاب شديد الوسامة والأناقة ولكنه يتطلع إلى مصادقة ذوى الشأن وأصحاب الألقاب وربما كان يعانى من عقدة النقص لانتمائه إلى أسرة فقيرة .

ـ معك حق ، فهذا ما خطر ببالى عندما رأيته ..

هل يعمل مع السير جور منذ فترة طويلة ؟

ـ منذ حوالى عامين تقريبًا .

قال بوارو :

ـ من الضرورى أن تجرى تحريات مكثفة حول عدد من الأشخاص مثل بوروز وبيرى وغيرهما من المحيطين بالسير جور ..

قال الميجور :

ـ بوارو .. أريد أن أعرف فيم تفكر ؟

تجاهل بوارو الإجابة وقال :

ـ ترى هل يوجد أحد ..

ولكن باب الغرفة انفتح ودخل شاب أشقر الشعر وهو يلهث كما لو كان جاء ركضًا من مسافة بعيدة ..

صاح الشاب قائلاً :

ـ مساء الخير يا ميجور ريدل ومعذرة لاقتحامى الغرفة هكذا .. لقد علمت من ستيل أن السير جرفيز جور انتحر بإطلاق الرصاص على نفسه .. إننى لا أصدق ذلك ، فهذا شىء غير معقول ..

قال الميجور ريدل :

ـ للأسف يا مستر ليك .. هذا ما حدث ..

ثم التفت إلى بوارو قائلاً :

ـ دعنى أولاً أقدم إليك الكابتن ليك وكيل أعمال السير جرفيز جور .. المسيو هركيول بوارو البوليس السرى الشهير ، ومن المؤكد أنك سمعت عنه من قبل ..

نظر ليك إلى بوارو ثم تبدلت ملامحه واختفى التوتر عن صفحة وجهه وحلت محله ابتسامة رائعة وقال :

ـ مرحبًا بك يا مسيو بوارو ، إننى سعيد حقًّا بمقابلتك ، وهى فرصة رائعة حتى..

ثم بتر عبارته وعاد التوتر إلى وجهه مرة أخرى وراح يتطلع حوله فى قلق قال بعد قليل :

ـ مسيو بوارو .. هل يوجد شك فى مسألة الانتحار ؟

نظر إليه بوارو ولم يعقب ..

أما الميجور ريدل فقال للشاب بحدة :

ـ ما الذى يدفعك لأن تقول ذلك ؟

قال الشاب على الفور :

ـ أولاً وجود مسيو بوارو هنا وثانيًا أن المستر جرفيز جور لا يمكن أن يفكر فى الانتحار مهما حدث ولايمكن لمن يعرفه أن يصدق أنه انتحر ..

قال بوارو ضاحكًا :

ـ هل يعنى وجودى هنا وقوع جريمة قتل بالضرورة ..

قال الشاب متلعثمًا :

ـ إننى لا أعرف شيئًا ، وقد علمت بالفاجعة منذ قليل ولم تتهيأ لى الفرصة للتفكير فى الأمر بعد ..

فقال بوارو :

ـ إن وجودى هنا كان بمحض الصدفة ، فقد حضرت لتناول طعام العشاء بناء على دعوة السير جور ولا علاقة لى بوفاته ..

قال الكابتن ليك :

- ولكن هذا شىء عجيب حقًّا ..

- لماذا ؟

- لأننا كنا نعمل معًا بعد ظهر اليوم ولم يحدثنى عنك يا مسيو بوارو ..

- ماذا عملتما ؟

قال ليك : قمنا بمراجعة بعض الحسابات ..

هز بوارو رأسه وقال :

- من الواضح أنك تشعر بالدهشة البالغة لانتحار السير جور وترى أن هذا شىء عجيب ولا يمكن تصديقه .. فلماذا تشعر بذلك ؟..

قال الشاب على الفور :

- لأنه حقًّا شىء عجيب ، لقد كان رجلاً شاذا غريب الأطوار والجميع يعلمون ذلك، ولكن من المستحيل أن يقدم على الانتحار، فغرابة أطواره لا يمكن أن تجعله يفكر فى ذلك بل على العكس كان يعتقد أنه محور الكون وأن الحياة سوف تتوقف بدونه.. كلا يا مسيو بوارو إن هناك شيئًا غامضًا فى الحادث ..

قال بوارو :

- معك حق ..

شعر بوارو بالإعجاب بالشاب الأمين الذى يتحدث بصراحة دون أن يخشى شيئًا كما تبدو عليه دلائل الذكاء ..

قال الميجور ريدل :

- هل يوجد لديك مانع فى الإجابة على بعض الأسئلة يا مستر ليك ؟

قال الشاب على الفور :

- كلا .. إننى على أتم استعداد ..تفضل بالجلوس ..

جلس الشاب على أحد المقاعد وأطرق برأسه مفكرًا بينما كان بوارو يحدجه بنظراته ويتأهب لسماع أقواله بخصوص حالة السير جور فى الساعات الأخيرة ، فعلى هذه الأقوال تتوقف أشياء كثيرة .

قال له الميجور ريدل :

ـ متى رأيت السير جرفيز جور لآخر مرة ؟

ـ بعد ظهر اليوم حتى قبيل الثالثة حيث قمنا بمراجعة وفحص بعض الحسابات ، كما ناقشنا مسألة تتعلق بتأجير إحدى المزارع لمؤجر جديد..

قال الميجور :

ـ كم قضيت معه ؟

قال ليك :

ـ حوالى نصف ساعة .

ـ حسنًا .. أرجو أن تفكر جيدًا قبل أن تجيب على هذا السؤال .. هل لاحظت شيئًا غير عادى فى سلوكه أو تصرفاته اليوم ؟

أطرق ليك برأسه مفكرًا وبعد قليل قال :

ـ لا أعتقد ذلك ..

ـ ربما كان منفعلاً إلى حد ما.. ولكن هذا يحدث دائمًا ، بل إنه يكون منفعلاً أكثر من ذلك فى كثير من الأحيان ..

قال الميجور ريدل :

ـ ألم يبد عليه الاكتئاب مثلاً ؟

قال ليك على الفور :

ـ كلا .. فالعكس هو الصحيح ، كانت حالته النفسية جيدة وبدا أنه راض عن نفسه والدليل على ذلك أنه أمر بكتابة تاريخ أسرته .

غمغم الميجور قائلاً :

ـ حسنًا يا مستر ليك .. متى بدأ فى هذا العمل ؟

ـ منذ حوالى ستة شهور تقريبًا ..

ـ وهل هذا هو تاريخ حضور مس لنجارد إلى القصر ؟

قال ليك :

- كلا .. لقد حضرت منذ حوالى شهرين فقط وكان السير جور هو الذى يتولى بنفسه كتابة تاريخ الأسرة ..

- ولماذا استدعاها وكلفها بالمهمة ؟

- لأنه شعر بالعجز عن مواصلة البحث فى المستندات والوثائق القديمة ووجدها عملية مرهقة للغاية ..

قال الميجور :

- هل أنت واثق أنه كان سعيدًا لكتابة تاريخ أسرته ؟..

قال ليك :

- بالتأكيد .. فلم يكن يهمه شىء فى العالم سوى أسرته .

شعر بوارو برنة المرارة فى نبرات الشاب .

قال الميجور ريدل :

- هل كان السير جور يتابع العمل فى كتابة تاريخ أسرته بانتظام ؟

- نعم ، فقد كان يتابع مس لنجارد يومًا بيوم ..

- حسنًا ..

هل كان هناك ما يثير قلق السير جور خلال الفترة الأخيرة أو يشعره بالضيق ؟

تردد الكابتن ليك قليلاً ثم قال :

- كلا ..

فقال بوارو :

- كابتن ليك ألم تشعر بأن هناك شيئًا ما يشغل بال السير جور يتعلق بابنته ؟

قال ليك بدهشة :

- ابنته ؟

- نعم ..

قال ليك بلهجة مقتضبة :

- لا أعلم شيئًا عن ذلك ..

هز بوارو رأسه ولم يعقب بينما قال الميجور ريدل :

ـ أشكرك يا كابتن ليك ..

ـ ألا توجد أسئلة أخرى ؟

ـ ربما نحتاج إليك بعد ذلك للإجابة عن الأسئلة والاستفسارات التى تتعلق بالسير جور فأرجو أن تظل قريبًا منا .

قال ليك وهو ينهض :

ـ سوف أظل بالقرب منك دائمًا .. ماذا يمكننى عمله الآن ؟

قال الميجور :

ـ أرجو أن ترسل إلى كبير الخدم ستيل وأن تسأل عن حالة الليدى جور وهل يمكننا استجوابها الآن ؟ فغادر الشاب الغرفة سريعًا ..

قال بوارو :

ـ إنه شاب كفء ومهذب ويتمتع بشخصية جذابة ..

ـ نعم .. فالجميع يثنون على كفاءته ويحبونه ..

* * * *

الفصل الرابع

بعد قليل دخل ستيل إلى الغرفة وكان يبدو عليه القلق والتوتر .

قال له الميجور ريدل :

ـ تفضل يا ستيل ..

وأشار إلى أحد المقاعد فجلس الرجل وأطرق برأسه إلى الأرض .

قال ريدل برفق :

ـ هناك الكثير من الأسئلة التى أود أن ألقيها عليك فأرجو أن تفكر جيدًا قبل أن تجيب .

قال الرجل بلهجته المهذبة :

ـ أنا رهن إشارتك يا سيدى وسوف أجيب على الأسئلة فى حدود علمى .

ـ أعتقد أن الحادث كان صدمة لك .. أليس كذلك ؟

قال الرجل على الفور :

ـ نعم يا سيدى .. كان صدمة شديدة لم أتوقعها أبدًا .

ـ متى التحقت بالعمل لدى السير جرفيز جور ؟

كر الرجل قليلاً ثم قال :

ـ منذ ستة عشر عامًا وذلك عندما قرر السير جرفيز جور الإقامة فى هذا القصر بصفة دائمة ..

قال الميجور :

ـ سمعنا أن سيدك كان يعشق السفر والترحال فى شبابه يا ستيل ؟

ـ نعم .. فقد زار القطب الشمالى وغيره من المناطق النائية فى العالم..

ـ هل كان يتحدث عن هذه الرحلات كثيرًا ؟

قال ستيل :

ـ ربما .. فإننى لم أكن أتبادل معه الحديث كثيرًا وكنت لا أسمعه إلا عندما أدخل عليه أو أقف بجواره فى الأوقات التي تتطلب ذلك . شعر بوارو بالإعجاب بأسلوب ستيل المهذب الملتزم فى عمله وفى طريقته فى الحديث .

قال الميجور :

ـ متى رأيت سيدك لآخر مرة يا ستيل ؟

تنهد الرجل وقال :

ـ كنت خلال فترة بعد الظهر فى قاعة الطعام للإشراف على إعداد المائدة وأتاح لى ذلك رؤية الصالة التى كان بابها مفتوحًا ، فرأيت السير جور وهو يهبط السلم ويجتاز الصالة متجهًا إلى غرفة المكتب .

ـ متى حدث ذلك ؟

بعد برهة من التفكير قال ستيل :

ـ كان ذلك قبيل الساعة الثامنة وبالتحديد فى الثامنة إلا خمس دقائق.

ـ وهذه هى المرة الأخيرة التى رأيته فيها ؟

قال ستيل بأسى :

ـ نعم يا سيدى .. إنها المرة الأخيرة التى رأيته فيها على قيد الحياة ، فعندما رأيته بعد ذلك كان .

ثم ارتعد جسده وبدا على وجهه التأثر الشديد .

قال الميجور ريدل :

ـ هل سمعت صوت الطلق النارى ؟

قال ستيل على الفور :

ـ نعم يا سيدى ، ولكننى لم أتخيل أنه . يا إلهى .. لا يمكن أن أتصور أنه فعل ذلك.. إن هذا مستحيل ..

وماذا تخيلت عندما سمعت صوت الطلق النارى ؟

تخيلت إنه صوت سيارة ، فكما ترى يمر الطريق الرئيسى بالقرب من القصر ،

وتخيلت أيضًا أنها طلقة نارية من جهة الغابة كما يحدث فى بعض الأحيان .. إن آخر شىء يخطر ببالى أنه .

قاطعه الميجور قائلاً :

- من الواضح أنك تتميز بالدقة البالغة فى معرفة المواعيد يا ستيل .

- إن هذا من أهم شروط العمل لدى السير جور يا سيدى ، فهو يقدس المواعيد ولا يقبل أى تهاون فى ذلك مهما حدث ..

فقال الميجور :

- حسنًا يا ستيل متى سمعت صوت الطلق النارى بالتحديد ؟

قال ستيل على الفور :

- كان ذلك فى الثامنة وثمانى دقائق تمامًا ..

نظر إليه بوارو بدهشة .

أما الميجور ريدل فقد نظر إليه وقال بحدة :

- ما هذا ؟ كيف يمكنك تحديد الوقت بهذه الدقة ؟

- لأننى فى تلك اللحظة بالذات كنت أضغط على الجرس الأول ..

- الجرس الأول ؟

- نعم .. فهذه هى أوامر السير جرفيز جور وتقضى بأن يتم دق الجرس الأول قبل موعد تناول الطعام بسبع دقائق وذلك ليجتمع المدعون فى قاعة الاستقبال ، وعندما يدق الجرس الثانى عليهم الانتقال إلى قاعة الطعام .

وفى هذه الليلة قمت بهذه المهام حسب المواعيد المقررة فضربت الجرس الأول فى الثامنة وثمان دقائق ، وبعد أن قرعت الجرس الثانى ذهبت إلى قاعة الاستقبال كالعادة لأعلن للضيوف أن المائدة قد أعدت.

قال بوارو :

- لقد أدركت الآن سر الدهشة التى علت وجهك عندما أعلنت للمدعوين الانتهاء من إعداد المائدة .. فمن المؤكد أن السير جور كان يوجد دائمًا فى قاعة الاستقبال

مع ضيوفه حتى يتقدمهم إلى قاعة الطعام عندما يدق الجرس الثانى ..

قال ستيل :

ـ نعم يا سيدى ، فلم يحدث قط خلال الأعوام الماضية أن تخلف السير جرفيز جور عن موعده .. وحينما اكتشفت ذلك شعرت بالذهول والارتباك ولكن لم يخطر لى أبدًا أنه ..

قاطعه الميجور ريدل قائلاً :

ـ هل كان من المعتاد أن يوجد جميع المدعوين فى قاعة الاستقبال عندما يدق الجرس الثانى ؟

قال ستيل :

ـ إن هذا من الشروط القاسية التى وضعها السير جور .

قال بوارو بدهشة :

ـ الشروط ؟

قال ستيل بصوت خافت :

ـ نعم يا سيدى .. فمن يتخلف لا يدعى إلى البيت بعد ذلك !

ابتسم ريدل لأول مرة وقال :

ـ يا لها من شروط قاسية وعقوبة رادعة ..

ـ هذه هى طبيعة السير جور فى كل شىء حتى فى إعداد الطعام.. هل تتخيل أن الطاهى الذى يعمل بالقصر كان طاهيا لأحد الملوك السابقين؟

كما أنه يقدس مواعيد الطعام ولا يسمح بالتهاون فى مواعيده .

قال بوارو :

ـ وماذا عن أفراد الأسرة .. هل كانوا يلتزمون بمواعيد الطعام ؟

قال ستيل :

ـ ليسوا جميعًا ملتزمين بالمواعيد .. فبعضهم يحترم مواعيد الطعام كالسير جرفيز جور نفسه والليدى جور والآنسة روث .

قال بوارو :

ـ أعتقد أن الليدى جور كانت شديدة الحرص على راحة زوجها .

ـ نعم ، فلم يحدث أبدًا أن تأخرت هى أو روث عن مواعيد الطعام .

هز بوارو رأسه وغمغم قائلاً :

ـ يا لها من أشياء طريفة للغاية ..

قال الميجور ريدل :

ـ أى أن الموعد المقدس لتناول العشاء هو الثامنة والربع تمامًا .

ـ نعم يا سيدى ..

ـ وأنت قد ضربت الجرس الأول فى الثامنة وثمانى دقائق والجرس الثانى فى الثامنة وخمس عشرة دقيقة .

ـ تمامًا يا سيدى ..

ـ هل كانت هذه هى المواعيد دائمًا ؟

قال ستيل :

ـ كلا .. فقد كان موعد العشاء هو الساعة الثامنة كل ليلة ، أما فى هذه الليلة فقط، فقد أمر السير جرفيز جور بتأخيره ربع ساعة ..

ظهرت الدهشة على وجه بوارو وقال :

ـ من المؤكد أن هناك سببًا قاهرًا لذلك ..

قال ستيل :

ـ معك حق يا سيدى . فقد كان ينتظر أحد المدعوين الذى قال إنه قادم بالقطار الأخير .. ثم نظر الرجل إلى بوارو وأحنى قامته باحترام

وأدرك الميجور ريدل أن بوارو هو الضيف المقصود ..

ال ريدل :

ـ هل تذكر وجه سيدك عندما كان فى طريقه إلى مكتبه ؟

قال ستيل :

- إلى حد ما .. فقد كان ذهنى مشغولاً بالعديد من الأمور .

- هل كان يبدو عليه الانفعال أو التوتر مثلاً ؟

أطرق ستيل برأسه قليلاً ثم قال :

- لا يمكننى أن أحدد ذلك يا سيدى ، فقد كانت مجرد لمحة عابرة .

كما أن المسافة بينى وبينه كانت كبيرة لا تسمح لى بأن أتبين ملامحه.. إننى واثق فقط من رؤيته وهو يتجه إلى غرفة المكتب .

قال الميجور ريدل :

- هل كان وحده ؟

- نعم يا سيدى .

- هل لحق به أحد بعد ذلك فى غرفة المكتب ؟

قال ستيل على الفور :

- لا أعلم يا سيدى ، فقد ذهبت بعد ذلك إلى غرفتى وعدت فى الثامنة وثمانى دقائق لأضرب الجرس الأول .

قال بوارو :

- وفى تلك اللحظة سمعت صوت الطلق النارى ؟

- نعم يا سيدى ..

قال بوارو :

- هل سمع صوت الطلق النارى أحد سواك ؟

قال الرجل على الفور :

- نعم يا سيدى ..

- مثل من يا ستيل ؟

- مثل مس لنجارد ومستر هيجو ترانت ومس سوزان كاردويل ..

- أعتقد أنهم جميعًا كانوا فى الصالة الكبرى ؟

- كلا .. كانت مس لنجارد قادمة من قاعة الاستقبال ، بينما كانت مس سوزان

كاردويل ومستر هيجو ترانت يهبطان السلم ..

قال بوارو :

وهل تحدثتم فى هذا الموضوع ؟

قال ستيل :

ـ نعم يا سيدى ، حيث قال مستر هيجو هل ستقدمون المشروبات خلال العشاء وسأل عن نوعها ..

قال الميجور ريدل :

ـ هل يعنى ذلك أنه ظنها أصوات فتح زجاجات الشراب ؟.

ـ نعم يا سيدى ..

قال بوارو للميجور :

ـ من العجيب أن الجميع ظنوا الصوت هو صوت فتح زجاجة أو صوت فرامل سيارة وكل هذه تصورات بعيدة عن الحقيقة ..

قال الميجور : معك حق ..

ثم قال لستيل :

ـ ألم يتخيل أحد أنه صوت طلق نارى ؟

ـ كلا يا سيدى ..

ـ هل استغرقت المناقشة طويلاً ؟

ـ كلا .. ليس أكثر من دقيقة أو اثنتين ثم دخلوا بعد ذلك إلى قاعة الاستقبال وهم يتحدثون ويضحكون .

قال الميجور ريدل :

ـ هل تعلم أين كان باقى الخدم فى هذه الأثناء ؟

ـ كلا يا سيدى ..

ـ مد ريدل يده بالمسدس ووضعه أمام ستيل وقال له :

ـ انظر إلى هذا المسدس جيدًا يا ستيل .

راح الرجل يحملق فى المسدس بفزع وارتعد جسده فقال له ريدل :

ـ هل تعرفه ؟

ـ نعم .. إنه مسدس السير جرفيز جور .. إننى أعرفه جيدًا .

ـ أين كان يحتفظ به ؟

ـ كان دائمًا يضعه فى درج مكتبه ..

قال بوارو :

ـ هل كان محشوًّا دائمًا ؟

قال ستيل على الفور :

ـ لا أعلم يا سيدى .

هز ريدل رأسه ثم نهض من مقعده وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابًا وبدا أنه يعيد التفكير فى كل شىء .

توقف فجأة أمام ستيل وقال له :

ـ سوف ألقى عليك سؤالاً هامًّا للغاية فأرجو أن تجبنى بصراحة .

هل توجد أسباب يمكن أن تدفع سيدك إلى الانتحار ؟ وهل تعرف هذه الأسباب؟

قال ستيل على الفور :

ـ كلا يا سيدى .. لا أعرف أى أسباب يمكن أن تدفعه إلى ذلك .

فقال ريدل :

ـ حسنًا .. هل لاحظت عليه خلال الفترة الأخيرة أى تغير ؟

ـ تغير ؟

ـ نعم .. هل بدا حزينًا أو مهمومًا أو متوترًا مثلاً ؟

قال ستيل :

ـ من المعروف أن السير جرفيز جور كان رجلاً غريب الأطوار عجيب الطباع شاذ التصرفات ..

ثم عمد إلى الصمت فقال له الميجور :

- إننا جميعًا نعلم ذلك ..

قال ستيل :

- هذا ما يقوله عنه الذين لم يقتربوا منه ولم يعرفوه على حقيقته .

قال ريدل :

- إن هذا يحدث مع الكثيرين ، فلايمكن الحكم على المرء من الظاهر فقط ولا بد من الاقتراب منه لفترة كافية حتى يكون الحكم صادقًا .. ولكن خلال الفترة الأخيرة هل لاحظت عليه أى تغير ؟

وبعد تردد قال ستيل :

- نعم يا سيدى .. كان يبدو قلقًا إلى حد ما .

قال بوارو :

- هل كان قلقًا أم مضطربًا ؟

- بل كان قلقًا يا سيدى وليس مضطربًا .. يبدو أن هناك أمرا ما كان يثير قلقه ..

قال الميجور ريدل :

- هل يمكنك أن تخمن ما هى أسباب قلقه ؟

قال ستيل :

- كلا يا سيدى ..

فتجاهل الميجور ريدل اعتراض ستيل وقال :

- ترى هل كان قلقًا بسبب أحد الأشخاص مثلاً ؟

قال ستيل :

- لا أدرى يا سيدى .. إن ما قلته لك كان بناء على إحساسى فقط وعلى ملاحظتى له ، ولكننى لا أعلم شيئًا عنه ..

قال بوارو :

- هل يمكن أن يقدم السير جرفيز جور على الانتحار ؟.

ـ إن هذا ما حدث يا سيدى ..

فقال بوارو :

ـ ألم تشعر بالدهشة لذلك ؟..

ـ بل شعرت بالدهشة البالغة وكانت الصدمة شديدة للغاية فلم أكن أتوقع أن يحدث ذلك ، بل إنه آخر شىء يمكن أن يخطر ببالى ..

هز بوارو رأسه وغمغم قائلاً :

ـ إنه آخر شىء متوقع ..

ـ ثم أطرق برأسه مفكرًا ..

حدج الميجور ريدل بوارو بنظرة سريعة ثم قال لستيل :

ـ شكرًا لك يا ستيل .. ولكن هل ذكرت لنا كل ما تعرف ؟

ـ نعم يا سيدى ..

قال ريدل :

ـ ألم يحدث خلال المرة الأخيرة حادث غير عادى يمكن أن يلقى لنا الضوء على سبب انتحار السير جور ؟

هز ستيل رأسه نفيًا وقال :

ـ كلا يا سيدى .. لم يحدث شىء من هذا القبيل .

ـ شكرًا لك يا ستيل .. يمكنك أن تنصرف .

ـ شكرًا لك يا سيدى ..

وقبل أن ينصرف ستيل من الحجرة فتح الباب ودخلت الليدى جور فانتحى الرجل جانبًا حتى يفسح لها الطريق ..

كانت الليدي ترتدى ثوبًا شرقيًّا من الحرير البرتقالى اللون ، وكان الثوب ضيقًا فجعلها تبدو أطول مما هى فى الواقع ..

أخذ بوارو يتفرس فى ملامح وجهها فوجدها تعبر عن الهدوء والسكينة ..

ما كاد الميجور ريدل يراها حتى هب واقفًا وقال :

ـ الليدى جور .. مرحبًا بك ..

قالت بلهجة مقتضبة :

ـ مرحبًا بك يا ميجور ريدل ..

لقد قيل لى أنك تريد أن تتحدث إلى وها أنا قد جئت ..

بدا بعض الارتباك على وجه الميجور وقال :

ـ ما رأيك .. هل نذهب إلى غرفة أخرى ..

ـ ولماذا ؟

تردد قليلاً ثم قال :

ـ لأن ما حدث فى هذه الغرفة كان صدمة عنيفة ومن المؤكد أنك لا ترغبين فى الدخول إليها .. على الأقل فى الوقت الحالى .

هزت الليدى رأسها وجلست على أحد المقاعد وقالت :

ـ كلا يا ميجور.. إن ما حدث قد حدث وانتهى ولا يهم شىء بعد ذلك

قال لها بوارو :

ـ إنك رائعة يا ليدى جور ..

وقال الميجور :

ـ نعم .. إنني معجب بشخصيتك يا سيدتى ..

فما أجمل أن يتغلب المرء على أحزانه ومشاعره الخاصة .. لقد كانت صدمة عنيفة وكان على ..

فقاطعته قائلة بصوتها الهادئ العميق :

ـ أعلم أنها كانت صدمة رهيبة فى البداية ولكن الواقع غير ذلك .

نظر إليها الميجور بدهشة وقال :

ـ إننى لا أفهم ماذا تعنين ؟

تألقت عيناها وقالت :

ـ لا يوجد شىء اسمه الموت كما يتخيل الناس ، إن الأمر مجرد انتقال من صورة

إلى أخرى .. هذا كل ما فى الأمر .

حملق فيها بوارو وريدل بدهشة فقد كانت تتحدث بطريقة تؤكد ما قيل عن شذوذها وغرابة أطوارها ..

استطردت الليدى جور قائلة :

- بل إن جرفيز موجود معنا الآن وهو الآن يقف وراءك يا ميجور ريدل .. إننى أراه بوضوح تام . وبحركة لا إرادية نظر الميجور ريدل خلفه وكذلك فعل بوارو ..

وراح الميجور يحدق فى وجه المرأة بدهشة ..

ابتسمت الليدى ابتسامة غامضة وبدت سعيدة وهى تقول :

- من المؤكد أنك لم تصدقنى يا ميجور .. أليس كذلك ؟

تردد الميجور قليلاً ثم قال :

- ولكن .. ياسيدتى .. إن هذا غير معقول ..

فقالت بثقة :

- لست أنت وحدك الذى لا تصدقنى ، فهناك الكثيرون غيرك لا يصدقوننى ويتهموننى بالكذب وغرابة الأطوار ..

قال ريدل :

- كلا يا سيدتي .. إننى لم أقل ذلك ولكن ..

فقاطعته قائلة :

- يجب أن تعلم أن عالم الروح هو عالم حقيقى مثل العالم الذى تعيش فيه تمامًا .

ظل كل من بوارو وريدل صامتين بينما استطردت الليدى قائلة :

- حسنًا يا ميجور .. يمكنك أن تلقى ما تشاء من الأسئلة فإننى على استعداد للإجابة عليها جميعًا ولن أنزعج لأى سؤال .

إننى أعلم أن ما حدث من فعل القدر ولا يمكن أن يهرب أحد من قدره ، فكل شىء يحدث كما هو مقدر له حتى هذا الشرخ الذى حدث فى المرآة !!

اندهش بوارو لهذه الملحوظة العجيبة وقال على الفور :

ـ الشرخ الذى حدث فى المرآة .. ماذا تقصدين بذلك يا سيدتى ؟

قالت المرأة وهى تشير إلى المرآة .

ـ إنها نذير خطر يا مسيو بوارو.. ألا تذكر قصيدة الشاعر تينسون ؟

كنت أحفظ القصيدة عن ظهر قلب عندما كنت صغيرة ولم أكن أعلم أنه سيكون لها دور خطير فى حياتى .. كان تنيسون يقول :

(شرخت المرآة من جانب إلى آخر .. إذن فقد حلت علىَّ اللعنة) ..

إنها مجرد رمز ، ولكن هذا ما حدث لزوجى جرفيز ، فقد حلت عليه اللعنة فجأة وبدون مقدمات ..

قال لها الميجور متعجبًا :

ـ حلت عليه اللعنة ؟ إن هذا شىء عجيب حقًّا ..

قالت الليدى :

ـ إن هذا ما حدث يا سيدى .. فلكل أسرة من الأسر القديمة لعنة معينة تحل بها وتظل تحصد جميع أفرادها حتى تندثر إلى الأبد .. فكم من أسرة اختفت تمامًا ..

قال ريدل بجفاء :

ـ ولكن الذى شرخ المرآة ليست اللعنة بل الرصاصة التى قتلت السير جرفيز جور..

فقالت الليدى بلهجة غامضة :

ـ أيًّا كان الأمر فهى يد القدر التى شرخت المرآة ..

قال الميجور ساخرًا :

ـ ولكن يد زوجك هى التى أطلقت الرصاصة حينما قرر أن ينتحر !..

قالت وهى تبتسم :

ـ لست أدرى لماذا فعل ذلك ؟ إنه دائمًا يتصرف بعجلة ولا يستطيع الصبر إلى النهاية ..

قال بوارو بدهشة :

ـ وماذا ينتظر ؟..

قالت الليدى جور على الفور :

ـ ينتظر أن تأتى النهاية فى موعدها ، فقد حانت ساعته فقتل نفسه ولو أنه انتظر لمات أيضًا .. إنها النهاية ..

بدا الضيق على وجه الميجور فقال :

ـ هل تعتقدين ذلك ؟.

ـ هذه هى الحقيقة يا ميجور ..

فقال بحدة :

ـ من الواضح أنك لا تشعرين بالدهشة لانتحار زوجك وأنك كنت تتوقعين أن يحدث ذلك ؟..

حملقت فيه المرأة وقالت :

ـ كلا بالطبع .. فلا قدرة لدى على التنبؤ بالمستقبل ، كما أن جرفيز ، لم يكن إنسانًا عاديًّا على الإطلاق ..

قال الميجور :

ماذا تعنين بذلك يا سيدتى ؟..

ـ لقد كان رجلاً غريب الأطوار لا يشبه أى شخص آخر فى العالم، ولذلك فسوف يبعث بعد موته فى صورة إنسان آخر كأى شخص عظيم..

حملق فيها الرجلان بدهشة بينما استطردت قائلة :

ـ نعم .. فقد كنت أعلم ذلك منذ فترة طويلة ، بل إنه هو نفسه كان يعلم بما سوف يحدث له ، وكان يشعر بأنه رجل عظيم مختلف عن باقى الناس ، وكان يرهق نفسه كثيرًا حتى يتعامل معهم ويجاريهم فى طباعهم وعاداتهم .

قال الميجور ريدل وقد تغلب عليه الضيق :

ـ رائع .. رائع حقًّا..

استطردت الليدى جور قائلة وهى تبتسم :

ـ انظر .. إنه يبتسم ساخرًا من سخافاتنا وحماقتنا ..

ـ معك حق يا جرفيز .. إننا حقًّا سخفاء تافهون ، فالحياة فى الدنيا ليست هى الحياة إنها مجرد وهم ..

قال الميجور لينهى هذا الحوار الذى طال بلا فائدة :

ـ ألا توجد لديك أية معلومات يمكن أن تساعدنا فى إماطة اللثام عن هذا اللغز ؟..

قالت بدهشة :

ـ أى لغز يا سيدى ؟..

ـ لغز انتحار زوجك .. إننا نريد معرفة الأسباب التى دفعته إلى ذلك .

هزت كتفيها وقالت باستخفاف :

ـ لقد قلت لك منذ قليل إن هذه هى قوى القدر التى لا يمكن أن يتحكم فيها أحد ، فهى التى تحركنا وتدفعنا دفعًا إلى مصائرنا التى لا نستطيع الفرار منها .. إنك لا تريد أن تفهمنى وتحيا فى تلك الحياة المادية التافهة و ..

فقاطعها بوارو قائلاً :

ـ لقد تحدثت عن الحياة المادية يا سيدتى ..

ـ نعم ..

ـ حسنًا .. هل تعرفين كيف قام زوجك بتوزيع ثروته ؟..

حملقت المرأة فى وجهه وقالت :

ـ وماذا يهمنى من ذلك ؟ إن كل هذه ما هى إلا تفاهات لا تثير اهتمامى على الإطلاق يا مسيو بوارو ..

وكانت الليدى جور تتحدث بلهجة تنم عن الاحتقار الشديد ..

فقال بوارو بلباقة :

ـ حسنًا يا سيدتى .. هل تعلمين كم كانت الساعة عندما هبطت إلى قاعة الطعام ؟..

ظهرت على وجهها علامات الدهشة وقالت باستغراب :

ـ الساعة ؟..

ـ نعم .. الساعة التى غادرت فيها غرفتك متوجهة إلى قاعة الطعام؟..

ـ وماذا يهم فى ذلك .. إن الزمن غير محدد بحدود كما قلت لك .. وسوف أظل أكرر ذلك ولن ..

فقاطعها بوارو قائلاً بلباقة :

ـ وإننى أصدقك يا سيدتى وأعلم أنك تذكرين الحقيقة بالطبع ، بل إنك أنت الوحيدة التى تعلمين الحقيقة ..

أشرق وجهها بابتسامة جميلة وغمغمت قائلة :

ـ شكرًا لك يا مسيو بوارو .. إنك أنت الوحيد الذى استطعت أن تفهمنى ..

ـ نعم ، ولكن زوجك كان يهتم بالزمن كثيرًا ولا يسمح لأحد بالتأخير لحظة واحدة عن مواعيد الطعام ؟..

ابتسمت بسخرية وقالت :

ـ نعم .. كان ذلك عيبه الوحيد وحماقته الكبرى .. الالتزام الصارم بالمواعيد واحترام التقاليد بطريقة عمياء ..

ـ ولماذا كنت تحترمين المواعيد مثله ؟..

لأننى وجدت أن ذلك يسعده ، وكنت دائمًا على استعداد لعمل كل ما يجلب له السعادة والسرور ..

قال الميجور ريدل مستغلاً هذا التحسن :

ـ حسنًا يا سيدتى .. أين كنت عندما دق الجرس الأول ؟ هل كنت فى قاعة الاستقبال ؟..

ـ كلا .. كنت فى غرفتى ..

ـ من كان فى قاعة الاستقبال عندما دخلت إليها ..

عادت للحديث بلهجتها الغامضة وقالت :

ـ لا أذكر على وجه التحديد ، وأعتقد أنهم كانوا جميعًا يجلسون فيها.. ولكن ما أهمية ذلك ؟..

قال بوارو :

ـ لا ندري بعد ، ربما يكون لذلك أهمية كما قلت يا سيدتى .. فلنترك هذا

الموضوع ولنتحدث في شىء آخر ..هل تحدث معك السير جور يومًا عن خشيته من وجود شخص ما يختلس أمواله ؟.. راقب بوارو انفعالاتها ولكنه لم يجد أى تغير عليها وقالت بلهجة عادية :

- يختلس أمواله ؟..

- نعم ..

- لا أعتقد ذلك ..

قال بوارو موضحًا :

- إننى لا أقصد الاختلاس على وجه التحديد ، بل أعنى السرقة أو الاحتيال أو الابتزاز بأى وسيلة ..

- كلا ..

- لا يمكن أن يحدث ذلك ولا أعتقد أن أى شخص يجرؤ على أن يفعل شيئًا مثل هذا ، فزوجى لا يمكن أن يقبل بالسرقة أو الابتزاز ..

- هل أنت واثقة أنه لم يتحدث معك فى هذا الأمر ؟..

فقالت بلهجتها العجيبة :

- كلا .. فلو قال لى أى شىء لتذكرته ، فهذه الأشياء لا تنسى بسهولة ..

قال الميجور ريدل :

- متى رأيت السير جرفيز جور حيًّا لآخر مرة ؟..

- قبل أن يهبط الدرج إلى قاعة الطعام أطل من باب غرفتى كعادته دائمًا .. كانت معى وصيفتى وقتها ..

- هل قال لك شيئًا ؟..

- نعم .. قال إنه ذاهب إلى قاعة الطعام ..

- ألم يقل شيئًا آخر ؟..

- كلا ..

هز الميجور رأسه بينما قال بوارو :

ـ خلال الأسابيع الأخيرة .. ماذا كان أهم موضوع تحدث فيه زوجك الراحل ؟..

بعد قليل من التفكير قالت الليدى جور:

ـ إن أهم موضوع كان يشغل باله خلال الفترة الأخيرة هو تاريخ الأسرة ، وكان يتحدث كثيرًا عن حجم الإنجاز الذى تم فيه ، وأذكر أنه قال لى إن العجوز المضحكة الآنسة لنجارد عظيمة الفائدة فى هذا العمل وتعجبت لذلك وكنت أظن أن أى شخص يمكن أن يحل محلها ، ولكنه قال إنه لا يستطيع الاستغناء عنها ..

ـ هل كان يعتمد عليها إلى هذه الدرجة ؟..

ـ نعم .. ومما قاله خلال الفترة الأخيرة أن مس لنجارد تقوم بجمع المعلومات التى يحتاج إليها من المتحف البريطانى ، وأن لديها خبرة واسعة فى هذا المجال كما أنها ساعدت اللورد مالكاستر فى كتابه الذى صدر مؤخرًا ..

قال الميجور :

ـ أى أنها كانت ذات نفع عظيم له ؟..

ـ نعم .. وكان شديد الاعجاب بقدراتها العقلية وصفاتها الخلقية أيضًا ، فهى تتمتع بقدر عظيم من اللباقة لأنها تتجاهل أسلافه الذين لا يشرف الأسرة انتماؤهم إليها وتركز على الأسلاف العظام فقط ، وكان جرفيز يهتم بذلك كثيرًا .. وبالاضافة إلى ذلك فقد كانت مس لنجارد تساعدنى أيضًا ؟..

قال بوارو :

ـ تساعدك فى ماذا ؟..

ـ لقد أحضرت إلىَّ كتابًا يحتوى الكثير من المعلومات عن الملكة حتشبسوت، التى تقمصت روحها جسدى !!..

كانت الليدى جور تتحدث بطريقة عجيبة أثارت دهشة الرجلين فتبادلا نظرات ذات مغزى وتململ الميجور فى مقعده بقلق ..

بينما استطردت الليدى قائلة :

ـ وقبل أن تتقمصنى روح حتشبسوت ، كنت فى مكان لن يتخيله أحدكما .. هل

تعلمان أين كنت ؟..

هز كل منهما رأسه نفيًا فقالت :

ـ كنت أعمل كاهنة فى قارة أطلانطس !..

قال ريدل بضيق :

ـ يا لها من معلومات طريفة للغاية .. إننا نشكرك كثيرًا على ما أدليت به من معلومات على جانب هام من الخطورة يا ليدى جور ..

فقالت المرأة وكأنها لم تسمع :

ـ إن أحدًا من الأشخاص لم يسمع كيف تحولت من قارة أطلانطس إلى ..

فقاطعها الميجور بحدة :

ـ شكرًا لك يا سيدتى .. سوف نرى ذلك فيما بعد ..

نظرت إليه المرأة باحتقار وقالت :

ـ حسنًا .. طابت ليلتكما ..

ثم نهضت ..

وقبل أن تنصرف نظرت إلى شىء مجهول خلف الميجور وقالت :

ـ طاب مساؤك يا جرفيز العزيز .. أعلم أنك تريد الحضور ولكنك مضطر للبقاء هنا خلال الوقت الحالى .. إلى اللقاء ..

ثم قالت :

ـ سوف تبقى هنا يا جرفيز أربعًا وعشرين ساعة على الأقل قبل أن يمكنك التحرر والاتصال بى .. سوف أنتظرك ..

وغادرت الغرفة دون أن تنظر إلينا ..

وبعد أن أغلقت الباب جفف ريدل العرق المتصبب على جبينه وقال لبوارو :

ـ يا لها من امرأة مجنونة حقًّا .. إننى لم أتوقع أن أجدها بهذا الجنون يا بوارو ..

قال بوارو :

ـ معك حق .. من كان يتخيل ذلك ؟..

ـ ولكن هل تعتقد حقاً فى هذه الخرافات يا بوارو ؟..

قال بوارو :

ـ إننى أشك فى ذلك وأعتقد أنها تحاول العيش فى جو من الخيال لتهرب من بعض المشاكل التى تهدد سلامها النفسى ، وفى هذه الظروف بالذات تعانى من رحيل زوجها وتهرب من فكرة الموت باللجوء إلى أفكارها العجيبة .

قال ريدل ضاحكًا :

ـ إن جميع نزلاء مستشفى الأمراض العقلية يفكرون بهذه الطريقة ، فلو كان الأمر بيدى لألحقتها بهم فهو مكانها الطبيعى ..

ماذا فهمنا من حديثها ؟ إن كل ما قالت بلا معنى ..

قال بوارو :

ـ كلا يا صديقى العزيز ، فهناك نقطة هامة لفت نظرى إليها الشاب هيجوترانت ..

ـ وما هى ؟..

ـ قال لى إن الليدى جور تعانى حقًّا من الشذوذ الفكرى وغرابة الأطوار وتتحدث بطريقة عجيبة بعيدة عن المنطق ، ولكن خلال حديثها تتحدث أحيانًا بمنطق سليم وتبدو شديدة الذكاء بعيدة النظر ..

قال الميجور :

ـ إنها ملحوظة هامة حقًّا .. ولكن هل وجدت فى حديثها ما يدل على الذكاء ؟..

ـ نعم .. فقد تحدثت بصورة منطقية تمامًا عن مس لنجارد وكيف تتصرف بلباقة وتتجنب ذكر الأسلاف غير المرغوب فيهم ..

ـ معك حق ..

ـ ولذلك أعتقد أنها ليست على هذه الدرجة من البلاهة التى نظنها ..

وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابًا وهو يفكر فى حل لهذا اللغز ..

وبعد قليل هتف قائلاً :

ـ ريدل .. هناك أشياء كثيرة غامضة فى هذه القضية وأشعر أمامها بالارتياب ؟..

نظر إليه ريدل بفضول وقال :

- ماذا تقصد يا بوارو ؟ هل هو الدافع إلى الانتحار ؟..

قال بوارو :

- هذه هى النقطة الأولى والأساسية فى القضية ..

- ولكن الأمر واضح تمامًا يا بوارو ولا يوجد دافع لدى أحد كى يقتل الرجل ..

قال بوارو :

- إن كل شىء يؤكد أن الرجل لم ينتحر ، بل إنه من النوع الذى لا يمكن أن يقدم على الانتحار مهما حدث ، فلنتخيل معًا كيف يفكر وكيف ينظر إلى نفسه وإلى الآخرين ..

قال ريدل معترضًا :

- ولكن يا بوارو لا داعى ..

فقاطعه بوارو قائلاً :

- إن الأمر أهم مما تتخيل يا صديقى ..

لقد كان جرفيز جور يعتبر نفسه أهم شخصية فى العالم وأنه الشمس التى لا يمكن للكواكب أن تدور فى فلكها بدونها .. أليس كذلك ؟..

- نعم .. هذا ما علمته من قبل وازددت علمًا به خلال التحقيقات السابقة ..

- حسنًا .. فهل تتخيل أن الرجل الذى يعتبر نفسه أهم رجل فى العالم يمكن أن يقتل نفسه بهذه الصورة ؟..

- ولكن ..

- كلا يا صديقى .. إن هذا مستحيل تمامًا ، بل إنه حينما يفكر فى الدمار لا يعمد إلى تدمير نفسه بل إنه يدمر غيره ويدمر أعداءه ، فكل من يجرؤ على أن يتحداه فهو فى اعتباره حشرة لا بد أن يسحقها سحقًا، وهو يقول ذلك ويشعر فى قرارة نفسه بأن هذا هو العمل المنطقى اللازم، وأن أى تصرف غير ذلك يعد خطأ فاحشًا..وبالتالى فمن المستحيل أن يقتل نفسه ..

أطرق الميجور ريدل برأسه قليلاً ثم قال لبوارو :

ـ إن كلامك لا غبار عليه وهو يتفق تمامًا مع المنطق السليم ، ولكن ماذا نفعل ولدينا الآن الأدلة الواضحة ؟..

الباب المغلق من الداخل ، والمفتاح فى جيب الرجل ، والنافذة مغلقة من الداخل أيضًا من الجائز أن يكون قد قتل ولكن هذا لا يحدث إلا فى الروايات أما فى الحقيقة فلا مجال لهذه الأوهام ..

ماذا لديك أيضًا يا بوارو ؟..

ـ هناك نقطة هامة للغاية .. فلنتخيل معًا أننى أنا جرفيز جور .. وها أنذا جالس أمام مكتبى بعد أن قررت الانتحار لأى سبب .. فربما اكتشفت فضيحة سوف تلوث اسم الأسرة الذى أقدسه .. فليكن أى سبب من الأسباب ..

ما الذى أفعله فى هذه الحالة ؟..

سوف أكتب كلمة (متأسف) ، فوق قصاصة من الورق ثم أتناول المسدس الذى أحتفظ به دائمًا فى درج المكتب وإذا لم يكن محشوًّا فسوف أحشوه بالرصاص .. ماذا أفعل بعد ذلك ؟..

هل أطلق النار على نفسى مباشرة !..

كلا .. فسوف أستدير قليلاً وأنحنى جهة اليمين حتى أتمكن من وضع المسدس بطريقة صحيحة فوق صدغى .. ثم أطلق الرصاص ..

ترى هل هذا الوضع معقول ؟ لماذا أستدير فى مقعدى بهذه الصورة؟..

فلو كانت هناك صورة ما على الجدار لقلنا إن جرفيز جور استدار حتى يراها قبل وفاته ، ولكنك ترى أن الاتجاه الذى كان ينظر إليه لا توجد به أية صور ولا يوجد سوى ستارة النافذة إننى الآن واثق أنه لم ينتحر ..

قال الميجور :

ـ ولكن ربما يكون قد نظر عبر النافذة إلى أملاكه الشاسعة ..

ـ إنك غير مقتنع بما تقول ، كما أن الرصاصة انطلقت فى الثامنة وثمانى دقائق

بعد أن عم الظلام وأصبح من المتعذر عليه رؤية أى شىء خلف النافذة .. ولا بد أن هناك تفسيرًا آخر للحادث ..

- التفسير الوحيد هو أن الرجل كان مجنونًا ..

قال بوارو :

- كلا .. لا بد من العثور على الحقيقة ..

- هيا بنا نستجوب الباقية وقد نعثر على أول الخيط ..

* * * *

الفصل الخامس

استدعى الميجور ريدل بعد ذلك مستر فوريس المحامى وقد وجد الفرق عظيمًا بين الحديث معه والحديث مع الليدى جور .. بدأ الرجل حديثه بشىء من التحفظ ولكن إجاباته كانت واضحة تمامًا ، فذكر أنه شعر بصدمة شديدة لانتحار السير جور ، وعن رأيه فى إمكانية تفكير السير جور فى الانتحار قال :

ـ لا أعتقد أن رجلاً مثله يمكن أن يفكر فى الانتحار ، فما الذى يدفعه لأن يفعل ذلك .

قال له الميجور :

ـ ألا يوجد سبب يمكن أن يدفعه إلى ذلك ؟..

ـ كلا .. فقد كنت أعرفه حق المعرفة ولم يكن مجرد عميل فحسب ، فنحن أصدقاء منذ الطفولة ..

ـ أرجو أن تكون صريحًا يا مستر فوريس .. فكما تعلم نحن فى أشد الحاجة لمعرفة الحقيقة والدوافع التى دفعته للانتحار .. ترى هل كان هناك سبب ما جعله يعانى من القلق ؟ هل كان هناك ما يخيفه ؟..

قال فوريس :

ـ كلا يا سيدى حسب علمى ، بالطبع كان يعانى من بعض المتاعب العادية مثل غيره من البشر ، ولكنها لم تكن أشياء خطيرة تؤدى إلى هذه النهاية المأساوية ..

فقال ريدل بدهاء :

ـ ولكن لدى الليدى جور العديد من الأفكار الغريبة ووجهات النظر المحيرة ..

ابتسم الرجل وقال بلهجة تنم عن التسامح :

ـ إنها امرأة والنساء عاطفيات دائمًا ..

قال له ريدل :

ـ هل تتولى جميع الشئون القضائية والمسائل القانونية الخاصة بالسير جور ؟..

قال فوريس :

ـ نعم ، فالمكتب الذى أشارك فى إدارته هو الذى يتولى الإشراف على الشئون القانونية للسير جور ولأسرته منذ ما يقرب من مائة عام ..

ـ ترى هل كانت هناك فضائح فى أسرته ؟..

قال الرجل بلهجة جافة ؟..

ـ إننى لا أفهم ماذا تعنى ؟..

قال ريدل لبوارو :

ـ مسيو بوارو .. أرجو أن تقدم للمستر فوريس الرسالة التى أرسلها إليك السير جور ..

فناوله بوارو الرسالة وبعد أن انتهى منها فوريس قطب حاجبيه وغمغم قائلاً :

ـ إنها حقًّا رسالة عجيبة ، ولكنها جعلتنى أفهم معنى سؤالك .. ولا أجد ما يبرر كتابتها فلم يذكر السير جور أى أحداث من هذا القبيل ..

ـ هل كان يضع ثقته فيك دائمًا ؟..

قال فوريس :

ـ أعتقد ذلك ..

ـ ترى ما هو الموضوع الذى كان يشير إليه فى رسالته ؟..

ـ لا يمكننى أن أتحدث بصورة عشوائية ..

شعر ريدل بأن لدى الرجل بعض المعلومات ولكنه لا يريد الإفصاح عنها لسريتها فقال :

ـ حسنًا يا مستر فوريس .. هل يمكنك أن تذكر لنا بعض وصية السير جور ؟..

ـ نعم .. فلا يوجد مانع لذلك .. ترك لزوجته إيرادًا سنويًّا من ممتلكاته يقدر بستة آلاف جنيها وأحد القصرين الذين يمتلكهما ، وترك باقى ممتلكاته لابنته روث ووضع شرطًا هامًّا وهو أن يدعى زوجها باسم جور بعد أن تتزوج ، وترك بعض الهبات الأخرى ولا أجد أهمية لذكرها ..

قال ريدل :

- ألم يترك شيئًا لابن أخته هيجو ترانت ؟..

- نعم .. أوصى له بمبلغ خمسة آلاف جنيه ..

- هل كان السير جور يتعبر من الأثرياء ؟..

- بالتأكيد ، لقد كان عظيم الثراء ، فبالإضافة إلى أملاكه الشاسعة كانت له ثروة ضخمة ، وقد استثمر أموالاً طائلة فى شركة للمطاط بناء على نصيحة مستر بيرى ..

- وخسر فى هذه الصفقة ؟.

قال الرجل بلباقة :

- أنت تعلم مدى فشل الضباط المتقاعدين فى الصفقات التى يعقدونها ، فهم أسوأ الناس حظًّا فى الاستثمارات والأعمال المالية .. أعتقد أنك تفهمنى جيدًا ..

- وهل تأثر دخل السير جور بفشل هذه الاستثمارات ؟..

- كلا .. على الإطلاق ، فقد كان الرجل واسع الثراء كما قلت لك ..

- متى كتب وصيته ؟..

- منذ حوالى عامين ..

قال بوارو :

- ولكن طريقة توزيع الثروة تنطوى على ظلم بين لابن أخته مستر هيجو ترانت .. فهو أقرب الناس إليه ..

قال فوريس وهو يهز كتفيه :

- يجب أن تطالع تاريخ الأسرة قبل الخوض فى هذه المسائل ..

- ماذا تعنى بذلك ؟..

ولكن الرجل قلب شفتيه ولم ينطق فقال ريدل :

- مستر فوريس .. إننا لا نريد البحث عن الفضائح القديمة بدون داع .. فلا بد لنا من معرفة الأسباب التى جعلت السير جور يرسل هذه الرسالة إلى مسيو بوارو ، ولا شك أن لها علاقة بالدوافع التى دفعته للانتحار ..

قال فوريس على الفور :

ـ الأمر بسيط للغاية يا سيدى ، فموقف السير جور من ابن أخته كان طبيعيًّا ، ولكن الرجل كان يعتبر نفسه محور الأسرة وأهم شخصية فيها ، وكان له شقيقان أصغر منه ، الأول هو أخوه انتونى الذى مات فى الحرب ، والثانية هى باميلا جور والدة هيجو ، وقد تزوجت باميلا من الكابتن ترانت بدون موافقة السير جرفيز جور، وهذا خطأ لا يمكن أن يغفره الرجل خاصة وأنه يعتقد أن أسرة الكابتن ترانت غير جديرة بالاقتران بأسرة جور العريقة .. وكان موقف أخته قويًّا فقد عارضته بشدة وسخرت من رأيه وتزوجت الكابتن ترانت رغم إرادة أخيها ، ولذلك قاطعها تمامًا وأضمر الكره لابنها وعمد إلى تبنى روث بدلاً من هيجو ..

ـ هل كان قد فقد الأمل فى أن يرزق بولد من صلبه ؟..

ـ نعم .. فقد أخبر الأطباء زوجته أنها لن تستطيع الحمل ولذلك تبنى روث ..

قال بوارو :

ـ من هى روث ؟ ولماذا وقع اختياره عليها ؟..

ـ أعتقد أنها تمت إليه بصلة قرابة بعيدة ..

ـ هذا ما خطر لى ..

وبعد أن نظر إلى الصورة العائلية المعلقة فوق الجدار القريب قال :

ـ من الواضح أن دماء الأسرة تجرى فى عروقها .. فلها نفس الأنف والذقن ..

قال فوريس بجفاء :

ـ ولها نفس الطباع !..

ـ أعتقد ذلك .. ترى هل كانت علاقتها بوالدها طيبة ؟..

ـ كان كلاهما يتميز بإرادته الصلبة التى لا تلين ، ولكننى أعتقد أنهما رغم ذلك كانا يتفقان فى كثير من الأمور والميول ..

ـ هل كان يشعر بالقلق من ناحيتها ؟.

ـ لا أعتقد ذلك ، كان يشعر بالقلق من أجلها بالطبع كما يشعر كل أب بالقلق على ابنته ولكن لا يمكن أن يصل به الأمر إلى الانتحار ..

قال بوارو :

ـ معك حق ، فلا يمكن أن يقتل المرء نفسه لأن له ابنة عنيدة .. ولكنها سوف ترث ثروته ألم يفكر فى تغيير وصيته ؟..

ـ فى الحقيقة أن هذا ما كان يعتزمه .. فقبل يومين أصدر إلى أوامره بوضع صيغة لوصية جديدة ..

تألقت عينا ريدل بالاهتمام وهتف قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟ ولماذا لم تذكر لنا شيئًا عن هذه الوصية التى ستقلب كل الأوضاع ؟..

قال فوريس :

ـ إنك سألتنى عن الذين يستفيدون من وصية السير جور فذكرتهم لك ، أما الوصية الجديدة فلم تتم ولن تتم بطبيعة الحال ..

ـ ما هو مضمونها ؟..

ـ إنها تختلف كثيرًا عن الوصية القديمة إلا فى شرط واحد وهو تعليق حق روث فى الميراث على شرط الزواج من هيجو ترانت ..

قال بوارو :

ـ كلا .. إنه اختلاف عظيم ..

ـ أنا لم أوافق على هذا الشرط ، لأن روث لم تكن لتوافق عليه وإذا لجأت إلى المحكمة فسوف تلغيه لأن المحاكم لا توافق على الوصايا المشروطة ، ولكن السير جور صمم على ذلك ..

ـ وإذا رفض كل من هيجو أو روث ؟..

ـ إذا رفض هيجو فإن التركة تؤول إلى روث بلا قيد أو شرط ، وإذا رفضت هى فإنه يستحوذ على التركة ..

قال ريدل :

ـ إنها حقًا وصية عجيبة ..

قال بوارو بدهاء للمستر فوريس :

- من المؤكد أن وراء تغيير الوصية سببًا قويًّا يا مستر فوريس ، كأن يكون هناك رجل تريد روث الزواج منه دون أن يوافق عليه السير جور ، ومن المؤكد أنك تعرف هذا الرجل ، فمن هو ؟..

- لا أعرف .. ويمكنك أن تعرفه أنت .. هل هناك أسئلة أخرى ؟..

قال ريدل :

- شكرًا لك .. أرجو أن ترسل إلينا الآنسة روث ..

- نعم .. إنها الآن فى الطابق الأول مع الليدى جور ..

قال ريدل :

- ولكن يجب أن أستجوب مستر بوروز أولاً والآنسة لنجارد ..

- إنهما فى المكتبة وسوف أبعث بهما إليك ..

* * * *

الفصل السادس

وبعد أن انصرف المحامى العجوز قال ريدل :

ـ من أصعب الأمور أن تنتزع معلومة من محامى عجوز .. ومن رأيى أن السر كله بين يدى الفتاة ..

قال بوارو :

ـ وأنا أيضًا أعتقد ذلك ..

ودخل جود فرى بوروز وعلى شفتيه ابتسامة زائفة ..

قال له ريدل :

ـ هل يمكننى أن ألقى عليك بعض الأسئلة يا مستر بوروز ؟..

ـ بالطبع يا سيدى يمكنك أن تسأل كما تشاء ..

ـ بصراحة يا مستر بوروز .. هل تعلم شيئًا عن الأسباب التى دفعت السير جور للانتحار؟.

قال الرجل على الفور :

ـ كلا يا سيدى .. لقد كان الأمر مفاجأة ..

ـ هل سمعت صوت الطلق النارى ؟..

ـ كلا .. وأعتقد أننى فى ذلك الوقت كنت بالمكتبة أبحث عن أحد المراجع ، فقد جئت مبكرًا وذهبت إلى المكتبة التى تقع فى الجانب الآخر من المنزل ، ومن الصعب سماع الأصوات من هناك ..

قال بوارو :

ـ هل كان معك أحد ؟..

ـ كلا ..

ـ وأين كان باقى المدعوين ؟..

- لا أدرى وأعتقد أن معظمهم كانوا يرتدون ثيابهم فى الطابق الأول ..

- متى ذهبت إلى قاعة الاستقبال ؟..

- قبل أن يصل مسيو بوارو فوجدت الجميع هناك عدا السير جور طبعًا..

- هل شعرت بالدهشة لذلك ؟..

قال بوروز :

- نعم ، فمن المعتاد أن يكون بالقاعة عندما يدق الجرس الأول ..

- خلال الفترة الأخيرة هل لاحظت أى تغيُّر على السير جرفيز جور ؟ أعنى هل كان حزينا .. مكتئبًا .. قلقًا ؟..

وبعد تفكير قليل قال بوروز :

- كلا ..

- لم ألاحظ شيئًا من ذلك .. كل ما فى الأمر أن علامات التفكير كانت تبدو على وجهه ..

- ألم يكن يعانى من أى متاعب مالية ؟..

قال بوروز :

- كانت هناك شركة واحدة استثمر فيها مبالغ طائلة وكانت تعانى من المتاعب المالية وهى شركة لإنتاج المطاط ..

- ماذا قال عن هذه الشركة الخاسرة ؟..

ابتسم بوروز تلك الابتسامة الصفراء وقال :

- لقد سمعته يقول :

(إن بيرى العجوز كان أحمقًا ومغفلاً ولكننى لن أقسو عليه من أجل فاندا العزيزة) ..

قال بوارو بدهشة :

- من أجل فاندا ؟ ولماذا قال ذلك ؟..

- لأن فاندا أو الليدى جور تعطف عليه وهو يحبها حب عبادة ويتبعها كالكلب الذليل ! ..

ـ ألم يكن السير جرفيز جور يغار من مستر بيرى ؟..

ضحك بوروز وقال :

ـ من المستحيل أن يغار السير جور من أحد ، فقد كان يعتقد أنه أفضل إنسان فى العالم وأنه لا يقارن بأى مخلوق ..

قال بوارو :

ـ من الواضح أنك لم تكن تحب السير جور ؟..

قال بوروز متلعثمًا :

ـ كلا .. بل كنت أحبه برغم آرائه العجيبة فى هذا الزمن كرجل إقطاعى يعتز بأسلافه ويتعامل مع الآخرين بصلف وغرور ، فبجانب هذه العيوب كانت لديه مواهب رائعة ولولا أنانيته لأصبح شخصية اجتماعية مرموقة ..

– هل تتفق معك ابنته روث فى ذلك ؟..

احمر وجه بوروز وقال متلعثمًا :

ـ من المؤكد أنها فتاة عصرية لا يمكن أن توافق أباها على أفكاره العتيقة البالية خاصة عبادة الأسلاف وتقديس الأسرة ولكننى بالطبع لم أتحدث معها فى هذه الأمور ..

قال بوارو :

ـ من السهل الآن على الشباب أن ينتقدوا آبائهم ..

وقال ريدل :

ـ ألم يتحدث السير جرفيز جور عن متاعب أخرى ذات طابع خاص .. مثلاً شخص ما حاول سرقته أو الاحتيال عليه او ابتزازه ؟..

قال بوروز بدهشة :

ـ كلا .. لم يحدث شىء من هذا ..

ـ هل كانت علاقتك به طيبة يا مستر بورزو ؟..

ـ بالطبع .. وهل يوجد مانع من ذلك ؟..

قال ريدل :

- إننى أوجه إليك سؤالاً عاديًّا يا مستر بوروز .. حسنًا .. هل تعلم أن السير جرفيز استدعى مسيو بوارو لأسباب خاصة ؟..

- كلا ..

قال ريدل :

- هل كان السير جور يكتب رسائله بنفسه ؟..

- كلا .. كانت هذه مهمتى ..

- لماذا لم يكلفك بكتابة الرسالة التى بعث بها إلى مسيو بوارو ؟..

- لا أدري ..

- ترى هل يوجد لديه من الأسباب ما يجعله يكتب الرسالة بنفسه ؟..

- لا أعلم شيئًا عن هذه الأسباب ..

قال ريدل :

- إنه حقًّا أمر مثير للدهشة .. حسنًا يا مستر بوروز .. متى رأيت السير جور لآخر مرة ؟..

- رأيته قبل أن أصعد إلى غرفتى لاستبدال ثيابى استعدادًا للعشاء ، فقد ذهبت إليه حاملاً بعض الأوراق كى يوقعها ..

- كيف كانت حالته وقتها ؟..

- كان طبيعيًّا .. ويبدو أنه كان يشعر بالرضا عن نفسه لسبب ما ..

قال بوارو :

أليس عجيبًا أن تشعر بأنه راض عن نفسه ثم تعلم بانتحاره بعدها مباشرة ؟ أليس فى هذا ما يثير الشكوك ؟..

قال بوروز :

- إننى أحدثك بكل شىء بصراحة وأذكر كل ما شعرت به ..

- إننى أقدر لك ذلك بالطبع ، فمن حسن الحظ أنك أحد الذين شاهدوا السير

جرفيز جور قبيل وفاته ..

- أعتقد أن ستيل كبير الخدم رآه هو أيضًا ..

- نعم .. ربما يكون هو آخر من رآه ولكنه ليس آخر من تحدث إليه ..

ولم يجب بوروز ..

قال ريدل :

- هل تذكر متى كانت الساعة عندما صعدت إلى غرفتك لاستبدال ثيابك ؟..

- كانت حوالى السابعة وخمس دقائق ..

- ماذا كان يفعل السير جور وقتها ؟..

- لا أدرى .. فقد تركته فى غرفة المكتب ..

- هل تعلم الوقت الذى كان يستغرقه السير جور فى استبدال ثيابه عادة ؟..

- حوالى ثلاثة أرباع الساعة ..

- أى أنه ذهب لاستبدال ثيابه فى السابعة والنصف على أكثر تقدير ليلحق بالعشاء فى الثامنة والربع ، أما أنت فقد ذهبت لاستبدال ثيابك فى وقت مبكر ..

- نعم .. لأننى قررت أن استبدل ثيابى قبل الذهاب إلى المكتبة للبحث عن المراجع المطلوبة ..

هز بوارو رأسه وهو يفكر فى ذلك وقال الميجور ريدل :

- شكرًا لك يا مستر بوروز ، سوف نكتفى بذلك الآن وأرجو أن ترسل إلينا بالآنسة لنجارد التى تعمل فى كتابة تاريخ الأسرة ..

وبعد قليل دخلت مس لنجارد فدعاها ريدل للجلوس فجلست فى أحد المقاعد ثم خلعت نظارتها السوداء وراحت تنظر إلى بوارو وريدل فقال الأخير :

- إن ما حدث يثير الحزن والشجن .. أليس كذلك يا مس لنجارد ؟..

قالت بلهجة مقتضبة :

- نعم .. فهذا وضع طبيعى ..

- متى جئت إلى هنا ؟..

- منذ حوالى شهرين ، فقد طلب السير جرفيز جور من صديق له يعمل بالمتحف البريطانى أن يرشح له من يعاونه فى كتابة تاريخ آل جور فوقع الاختيار على حيث سبق لى إعداد عدد من البحوث التاريخية المشابهة ..

- هل وجدت مشقة فى العمل مع السير جرفيز جور ؟..

- كلا .. فقد حرصت على أن أتملقه دائمًا وأتحدث إليه بلطف ، فهو لا يختلف فى ذلك عن معظم الرجال ..

قال ريدل :

- هل يعنى ذلك أن مهمتك هنا كانت تنحصر فى شىء واحد فقط وهو مساعدة السير جور فى وضع كتاب عن أسرته ؟..

- نعم ..

- وماهو عملك على وجه التحديد ؟..

ابتسمت مس لنجارد وتألقت عيناها وقالت :

- لقد كنت أمارس كل ما يحتاج إليه الكتاب من عمل مثل جمع المعلومات من خلال الوثائق والمستندات وكتابة المذكرات وترتيبها ثم مراجعة كل ما يكتبه السير جور نفسه ..

قال بوارو :

- من المؤكد أنك تعرضت للعديد من المواقف المحرجة التى تتطلب قدرًا كبيرًا من الكياسة ..

قالت مس لنجارد :

- نعم .. فلابد أن يتمتع المرء بمزيج من الكياسة والحزم حتى ينجح فى إنجاز أعماله..

- ألم يشعر السير جور بالضيق إزاء هذا الحزم ؟..

- كلا .. فقد كنت أعرف كيف أتعامل معه جيدًا وأقنعه بالابتعاد عن التفصيلات التافهة التى لا داعى لها ..

وبذلك تقل المناقشات ولا تثور المشاكل ..

ـ نعم .. ويجب أن أقول لك أن السير جور كان سهل القياد بشرط أن تعرف كيف تفعل ذلك ..

قال ريدل :

ـ هل يمكنك تحديد بعض الأسباب التى أدت إلى هذه المأساة ؟..

هزت رأسها نفيًا وقالت :

ـ لا أعلم يا سيدى ، فأنا غريبة عن الأسرة ولاشك أن كبرياء الرجل تمنعه من البوح بأسراره العائلية ، بل إنه لا يمكن أن يبوح بهذه الأسرار لأى إنسان ..

ـ ما رأيك .. هل يمكن أن يكون انتحاره بسبب المشاكل العائلية ؟..

ظهرت الدهشة على وجهها وقالت :

ـ المتاعب العائلية ؟..

ـ نعم .. هل شعرت بأن هذه المتاعب تضايقه ؟..

ـ لا أدرى ، ولكننى أحسست بأن هناك حقًّا ما يضايقه ويشغل باله ..

ـ ألم يحدثك يومًا بما يضايقه ؟..

ـ إنه لم يتحدث عن ذلك بصورة واضحة ..

ـ أرجو أن تخبرينى بذلك بالتفصيل .. متى لاحظت عليه الضيق ؟..

ـ بعد ظهر اليوم ، فلم يكن واعيًا بما أقول ..

ـ متى تعملان عادة ؟..

ـ بعد الظهر بين الثالثة والخامسة .. وقد لاحظت أنه شارد الفكر كما لم يحدث من قبل ، وعندما لَفَتُّ نظره إلى ذلك قال إن ذهنه مشغول بالكثير من الأمور وقال بالحرف :

(من المؤسف حقًّا أن يلحق العار بواحدة من أعرق الأسر فى التاريخ يا مس لنجارد) ..

ـ وماذا قلت له ؟..

ـ حاولت مواساته دون أن أجرح شعوره ، وقلت له أن لكل أسرة بعض الأبناء الذين يسيئون إليها ، وأن هذا يحدث فى معظم الأحيان ..

قال ريدل :

ـ وماذا كان رد فعله ؟..

ـ لم تكن هناك فرصة لملاحظة ذلك لأننا بدأنا فى الحديث عن أحد أسلافه وهو السير روجر جور ..

ـ هل عاد السير جور للتركيز فيما تقولين ؟..

ـ عاد لفترة قصيرة ثم شرد ذهنه مرة أخرى ، وفى النهاية اعتذر عن مواصلة العمل وقال إنه يشعر بالصدمة !..

ـ الصدمة ؟..

ـ هذا ما قاله بنفسه وبالطبع لم أجرؤ على سؤاله وقلت له فقط إن هذا شىء مؤسف فطلب منى أن أخبر ستيل بقدوم مسيو بوارو فعليه أن يرسل السيارة لاستقباله وأن يؤخر طعام العشاء إلى الثامنة والربع لأن القطار سوف يصل فى السابعة وخمسين دقيقة .. إن هذه دائمًا أعمال السكرتير بوروز ..

قال بوارو :

ـ ترى هل كان لديه من الأسباب ما جعله يكلفك أنت بهذه المهمة بدلاً من بوروز؟..

وبعد تفكير قالت مس لنجارد :

ـ إننى فى الحقيقة لم أفكر فى ذلك .. لقد تذكرت الآن .. فقد طلب منى ألا أخبر أحدًا بقدوم مسيو بوارو حتى يجعلها مفاجأة للجميع ..

ـ إن هذا عجيب حقًّا .. هل أخبرت أحدًا ؟..

ـ كلا بالطبع .. أنبأت ستيل بأن يؤخر موعد العشاء وأن يرسل السائق بالسيارة لاستقبال الضيف القادم بقطار السابعة وخمسين دقيقة ..

ـ ألم يقل السير جور شيئاً آخر ؟..

ـ كلا .. ولكننى شعرت أنه يمر بأزمة نفسية شديدة وعندما كنت أهم بمغادرة الحجرة سمعته يقول :

(لقد فات الوقت ولا فائدة من حضوره الآن) ..

قال بوارو :

ـ فات الوقت ؟! ..

وقال ريدل :

ـ ألا يمكنك معرفة أى شىء عن هذه الأمور التى كانت تضايقه يا مس لنجارد؟..

تألقت عيناها وقالت بهدوء :

ـ يبدو أن الأمر كان يتعلق بمستر هيجو ترانت ..

هتف بوارو قائلاً :

ـ هيجو ترانت ؟ ولماذا تعتقدين ذلك ؟..

ـ لا أدرى .. ولكن بالأمس عندما كنا نتحدث عن أحد أسلاف السير جور وكان يدعى هيجو جور وقد فشل فى الحرب قال :

من المؤسف أن تختار أختى لابنها اسم هيجو من بين جميع الأسماء ، فكل الذين حملوا هذا الاسم جلبوا العار على أسرتنا بشتى الطرق ولم يفعل أحدهم ما تفخر به الأسرة ..

قال بوارو :

ـ إن هذه معلومات على قدر عظيم من الخطورة ..

قال ريدل :

ـ ألم يتحدث عن شىء آخر فى هذا الخصوص ؟..

هزت مس لنجارد رأسها نفيًا وقالت :

ـ كلا .. ومن الطبيعى أننى لم أعقب على كلامه ..

قال بوارو :

ـ هل يمكنك أن تتحدثى بصراحة عن الأثر الذى تركه فى نفسك أعضاء الأسرة يا مس لنجارد ؟..

وبعد قليل من التفكير قالت :

ـ بدا الأمر فى البداية كما لو كنت أعيش فى مصحة للأمراض العقلية ، فالليدى

جور تتحدث عن أشياء لا يراها أحد بينما هى تراها وتخاطبها ، والسير جور يعيش بعقلية القرون الوسطى ، وكانت روث هى الوحيدة التى تتميز بالعقل وتتصرف باتزان ، ولكن بعد قليل اكتشفت أنها سيدة رقيقة القلب مرهفة الحس حسنة الخلق، وهى من أحسن النساء اللائى قابلتهن حتى الآن ، أما زوجها فكان مجنونًا حقًّا وإن جنونه يتزايد يومًا بعد يوم ..

ـ وماذا عن الآخرين ؟..

ـ من المؤكد أن مستر بوروز قد عانى الكثير من السير جور ، وكان حضورى إلى هنا بمثابة طوق النجاة الذى ألقى إليه ليحصل على قدر من الراحة ، أما الكولونيل بيرى فهو رجل على خلق شديد الإخلاص لليدى جور ، كما أنه يعرف كيف يكتسب ثقة السير جور ..

وعن مستر هيجو ترانت ومستر فوريس ومس سوزان كاردويل ، فلم ألتق بهم كثيرًا ولا توجد لدى معلومات عنهم ..

قال ريدل :

ـ أشكرك على المعلومات الهامة التى قدمتها يا مس لنجارد .. وأخيرًا ما رأيك فى الكابتن ليك ؟..

ـ إن الجميع يحبونه فهو شاب لبق وخفيف الظل ، بل إن السير جرفيز جور نفسه كان يحبه وقد سمعته يقول إنه أفضل وكيل أعمال عمل معه .. ومن المؤكد أنه عانى بعض المتاعب مع السير جور ولكنه استطاع التغلب عليها ..

قال بوارو : كان هناك شىء صغير أود أن أسألك عنه يا مس لنجارد ولكنى نسيته الآن .. وراح يحاول التذكر عبثًا فقال الميجور ريدل :

ـ متى رأيت السير جور لآخر مرة ؟..

ـ عندما كان يتناول الشاى فى هذه الغرفة ..

ـ هل كانت حالته طبيعية ؟..

ـ نعم .. كان كعادته ..

- ماذا فعل بعد أن تناول الشاى ؟.
- حضر إليه بوروز وانفردا سويًّا كالمعتاد ..
- وكانت تلك هى المرة الأخيرة التى رأيته فيها ؟.
- نعم ، فقد ذهبت بعد ذلك إلى غرفتى لأكتب فصلاً من الكتاب على الآلة الكاتبة وهو الفصل الذى راجعناه أنا والسير جرفيز جور . وقد انتهيت فى حوالى السابعة ثم استلقيت فى الفراش قليلاً قبل أن أنهض لأستبدل ثيابى ..

قال ريدل :

- قالوا إنك سمعت صوت طلقة الرصاص ؟..

قالت مس لنجارد :

- نعم .. فقد كنت وقتها فى هذه الغرفة ، وعندما سمعت الصوت ذهبت إلى قاعة الاستقبال ووجدت بها كلا من مستر ترانت ومس كاردويل ، فسأل مستر ترانت ستيل عن نوعية المشروبات التى ستقدم للمدعوين ، وكنا نمزح وظننا أن الصوت ناتج عن إحدى السيارات فى الشارع ..

قال بوارو :

- هل سمعت مستر هيجو ترانت وهو يتحدث عن جرائم القتل ؟..
- أعتقد ذلك ، ولكنه كان يمزح ..
- حسنًا يا مس لنجارد .. ما الذى حدث بعد ذلك ؟..
- جئنا إلى هذه الغرفة ..
- أرجو أن تذكرى لنا ترتيب حضور الزائرين قبيل العشاء ..
- جاءت مس روث فى البداية ثم مستر فوريس والكولونيل بيرى ثم الليدى جور وبعدهم مستر بوروز ، ولكننى بالطبع لست واثقة من ذلك .. لأنهم جاءوا معًا والفرق بين شخص وآخر كان ضئيلاً ..
- هل جاءوا بعد سماع الجرس الأول ؟..
- نعم فهم يعلمون مدى صرامته فيما يتعلق بالمواعيد ..

ـ ومتى كان يحضر إلى قاعة الطعام ؟..

ـ فى العادة كان يحضر قبل أن يدق الجرس الأول وقد دهشنا عندما لم يحضر الليلة..

قال بوارو :

ـ لقد تذكرت الآن السؤال يا مس لنجارد ..

فعندما عاد ستيل وأعلن أن باب غرفة المكتب مغلق واتجهنا إليها جميعًا لاحظت أنك انحنيت والتقطت شيئًا من الأرض !..

ظهرت علامات الدهشة الشديدة على وجهها وقالت :

ـ أنا ؟..

ـ نعم .. رأيتك تنحنين على الأرض فى الدهليز المؤدى إلى المكتب وتلتقطين شيئًا صغيرًا لامعًا ..

قالت بدهشة :

ـ إن هذا عجيب حقًا فإننى لا أذكر شيئًا على الإطلاق ..

ولكن .. كلا .. لقد تذكرت الآن .. إنه معى الآن ..

فتحت حقيبتها وأفرغت محتوياتها على المائدة ..

رأى بوارو منديلاً وحزمة مفاتيح وعلبة بودرة ونظارة وشيئًا صغيرًا التقطه بسرعة ..

وهنا هتف ريدل قائلاً :

ـ ما هذا ؟ إنها رصاصة !!..

كانت تشبه الرصاصة حقًا ولكنها كانت فى الحقيقة قلمًا صغيرًا من الرصاص !..

قالت مس لنجارد :

ـ كان هذا هو الشىء الذى انحنيت لألتقطه وقد نسيته تمامًا ..

ـ لمن هذا القلم ؟..

ـ إنه قلم الكولونيل بيرى وقد قام بصنعة من غلاف رصاصة فارغة، أصيب بها

فى الحرب ..

ـ متى رأيت القلم لآخر مرة ؟..

ـ كان ذلك بعد ظهر اليوم وقد رأيته مع الكولونيل بيرى الذى كان يسجل به النقاط وهم يلعبون الورق ..

ـ من هم الذين كانوا يلعبون ؟..

ـ الكولونيل بيرى والليدى جور ومستر هيجو ترانت ومس كاردويل..

قال بوارو :

ـ سوف نحتفظ نحن بالقلم لنرده للكولونيل بيرى ..

ـ إن هذا هو أحسن الحلول لأننى سوف أنساه فى حقيبتى ..

وشكرها الميجور ريدل وطلب استدعاء الكولونيل بيرى .

وبعد أن خرجت قال بوارو لريدل :

ـ لقد بدأت أكون صورة واضحة لما حدث اليوم بعد الظهر .. فى الثانية والنصف قام السير جور بمراجعة بعض الحسابات مع الكابتن ليك وكان يبدو مهمومًا إلى حد ما ، ثم التقى بمس لنجارد فى الثالثة لمراجعة بعض الأعمال فى الكتاب وقد ازدادت همومه وبدا مشغولاً تمامًا وذلك بسبب هيجو ترانت ، ولكنه كان طبيعيًّا عندما كان يتناول الشاى بل وبدا فى حالة نفسية طيبة لسبب مجهول لم يعرفه مستر بوروز ، وفى الثامنة إلا خمس دقائق دخل إلى غرفة المكتب وكتب كلمة (متأسف) ثم قتل نفسه ..

قال ريدل :

ـ ولكننا لا نعرف الأسباب التى دفعته إلى ذلك ..

ـ من الواضح أنك غير مقتنع بتسلسل الأحداث ، وأن هذه المعلومات غير مترابطة..

ـ نعم .. فهل يمكن أن يمر بجميع الحالات فى مثل هذا الوقت ؟ فحسب أقوال الشهود كان مشغول البال أحيانًا ، ومشغول البال إلى حد شديد أحيانًا أخرى ، وفى حالته الطبيعية تارة وفى حالة جيدة تارة أخرى .. إن هذا غير منطقى ..

ـ وقد قال عبارة (لقد فات الأوان) ، بعد أن جئت ولم أجده على قيد الحياة !..

راح بوارو يطوف بالغرفة ويتفحص كل ما بها من تحف وأوراق للعب بل والمائدة التى كانوا يلعبون عليها الورق ، نظر فى سلة المهملات وتناول كيسا من الورق وقال :

ـ برتقال .. ثم قرأ عليه اسم محلات (كاربنتر وولده شارع سانت مارى) ..

ثم دخل الكولونيل بيرى ..

* * * *

الفصل السابع

قال الكولونيل بيرى :

.ولكننى معجب بشجاعة الليدى جور التى واجهت الحادث الصعب برباطة جأش..

- هل تعرفها منذ فترة طويلة ؟..

- نعم .. رأيتها لأول مرة وهى ترقص فأثارت إعجابى بجمالها ورشاقتها ..

كان الكولونيل بيرى يتكلم بحماسة فقال له بوارو :

- أهذا قلمك يا سيدى ؟..

تناول الرجل القلم وقال :

- نعم .. لقد ضاع منى عند ظهر اليوم ..

- يبدو أنك كنت تلعب الورق .. ترى كيف كانت حالة السير جرفيز ؟..

- كان فى حالته الطبيعية ولا يمكن أن أتخيل أنه يفكر فى الانتحار ..

- متى رأيته لآخر مرة ؟..

- عندما تناولنا الشاى ، وهى المرة الأخيرة التى أراه فيها على قيد الحياة .. يا له من مسكين..

- هل ذهبت إلى غرفة المكتب بعد ذلك ؟..

- كلا ..

- متى ذهبت إلى قاعة الطعام ؟..

- ذهبت إليها بمجرد أن سمعت الجرس الأول ..

هز الميجور ريدل رأسه وقال :

- هل ذهبت مع الليدى جور ؟..

- كلا .. فقد التقيت بها فى قاعة الاستقبال ويبدو أنها كانت قادمة من قاعة الطعام بعد أن تفقدت أوانى الزهور بها ..

ـ ترى هل وقع أى نزاع بينك وبين السير جرفيز جور بسبب تدهور الحال فى شركة المطاط ؟..

احمر وجه الكولونيل بيرى وقال متلعثمًا :

ـ كلا .. لم يحدث شىء من ذلك ، كل ما فى الأمر أن السير جور لم يتخيل أنه يمكن أن يفشل فى أى مشروع ، ولا يعرف أن هناك أزمات اقتصادية تجتاح العالم، وأن جميع أسعار الأسهم والسندات تدهورت ..

قال الميجور :

ـ من الواضح أنه كان هناك خلاف بينكما ..

ـ نعم .. بسبب أفكاره الشاذة .. إنه لم يكن رجلاً عاديًّا ويصعب التعامل معه ، ولذلك فإننى أحسد فاندا على نجاحها فى التعامل معه..

تبادل بوارو مع الميجور ريدل نظرة ذات مغزى ثم قال للكولونيل بيرى:

ـ علمت أنك صديق قديم للأسرة يا كولونيل ومن المؤكد أنك تعلم كيف وزع السير جور ثروته ..

قال بيرى على الفور :

ـ أعتقد أنه اختص روث ابنته بمعظم الثروة .. لقد فهمت ذلك من بعض أقواله ..

ـ ولكن ذلك يعد ظلمًا لابن أخته هيجو ترانت ..

ـ لم يكن جرفيز يحب هيجو ..

ـ من العجيب أنه كان يحب أسرته وهيجو منها ، ولكنه فضل عليه روث وهى ليست ابنته حقيقة وبعد تردد يسير قال الكولونيل :

ـ هناك ما أريد أن أصارحك به بشرط ألا تبوح به لأحد .. إن روث تنتمى لأسرة جور ، فهى ابنة غير شرعية لانتونى جور شقيق السير جرفيز جور الذى مات فى الحرب ، وكان على علاقة بفتاة تعمل بأحد المكاتب ، وبعد وفاته كتبت إلى فاندا التى ذهبت إليها فوجدتها حاملاً ، وكانت فاندا قد علمت وقتها أنه لن يتاح لها الإنجاب فقررت أن تتبنى المولودة وتنازلت الأم عن كل شىء .. وعندما تطالع وجه

روث فسوف تلاحظ الشبه الكبير بينها وبين آل جور ..

هتف بوارو قائلاً :

ـ لقد لاحظت ذلك بالفعل ، وفهمت لماذا يسلك السير جور هذا السلوك نحو روث ، ولكن الذى لا أفهمه لماذا أصر على زواجها من هيجو رغم كراهيته لهذا الأخير ؟..

قال الكولونيل بيرى :

ـ حتى تستقيم أمور الأسرة ويجتمع شمل كل من تجرى فى عروقهم دماء آل جور ..

قال بوارو متعجبًا :

ـ هل يفعل ذلك رغم كراهيته للشاب ؟..

ـ نعم فهو لم يكن يتعامل مع الآخرين كآدميين مثله لهم شعور وإحساس ، بل إنه يتصرف كملك من الملوك وينتظر أن تطيعه رعيته مهما قال ، وهو يضع مصلحة الأسرة فوق كل اعتبار .

ومن هذا المنطق رأى أن أفضل شىء لمصلحة الأسرة زواج هيجو من روث وأن يحمل اسم جور..

قال الميجور :

ـ ماذا كان رأى الفتاة ؟..

ضحك بيرى قائلاً :

ـ إنها فتاة عنيدة ولا تقبل أبدًا أن يتحكم فيها أحد مهما كانت الظروف ..

ـ كان السير جرفيز جور ينوى وضع وصية جديدة قبل موته يحرم فيها روث من الميراث إلا إذا قبلت الزواج من هيجو ترانت ؟..

هتف بيرى قائلاً :

ـ من المؤكد أنه علم بما كان بينها وبين بورروز ..

ولكنه فى اللحظة التالية ندم على ما قال وبدا الخجل على وجهه ولكن بوارو انتهز الفرصة وقال :

ـ وماذا كان بينهما ؟..

قال بيرى متلعثمًا :

ـ لست أدريى .. فربما لا يكون هناك شىء بينهما وأننى أخطأت ..

قال ريدل بحزم :

ـ كولونيل بيرى .. لابد أن تدلى بكل ما لديك من معلومات حتى نعرف الأسباب التى دفعت السير جرفيز جور للانتحار ..

قال الكولونيل :

ـ ليس الأمر خطيرًا كما تظن يا سيدى الميجور ، فبوروز شاب وسيم كما رأيت ويبدو أنه اجتذب إليه روث وكانا يخرجان معًا سرًّا ، وعندما علم السير جور بذلك غضب ولكنه لم يطرد الشاب حتى لا تحدث أزمة مع روث العنيدة ، وأعتقد أنه وضع هذا الشرط فى وصيته حتى يبعدها عن بوروز ، فهى وإن كانت تحبه إلا أن حبها للمال أكبر ..

ـ هل ترى أن مستر بوروز يمكن أن يكون زوجًا مناسبًا لروث ؟..

قال بيرى :

ـ إنه شاب وسيم وعلى خلق ..

وبعد أن انصرف الكولونيل بيرى قال ريدل لبوارو :

ـ بوارو .. فيم تفكر ؟..

ـ فى هذا الذى سمعت ، ففى كل مقابلة نكتشف المزيد من الخبايا ..

ـ وما رأيك فيما قاله الكولونيل بيرى ؟..

ـ إنه يجعل الأمور تزداد تعقيدًا ، ولكن ما قاله ترانت عن جرائم القتل هو أكثر ما أفكر فيه ..

قال ريدل بحدة :

ـ ما هذا يا بوارو ؟ إنك تدور دائمًا حول هذه النقطة وكأنك تتمنى أن تجد جريمة قتل ..

قال بوارو بهدوء :

ـ هناك ملاحظة هامة لا شك أنها أثارت انتباهك ، فكلما حصلنا على المزيد من المعلومات ازداد إيماننا بأن الرجل لم ينتحر وأن احتمالات القتل تتزايد ..

ـ ولكن الحقائق واضحة يا بوارو .. الباب المغلق والمفتاح ..

ـ كل هذا لا ينفى وقوع جريمة قتل .. لقد سمع صوت الطلق النارى أربعة أشخاص هم هيجو ترانت ومس لنجارد ومس كاردويل وستيل .. ترى أين كان الآخرون ؟..

قال بوروز إنه كان بالمكتبة ولكن لا يوجد ما يؤكد ذلك ، أما الباقون فقد قالوا إنهم كانوا فى غرفهم ، فكيف نتحقق من ذلك ؟..

وقال كل منهم إنه ذهب بمفرده إلى غرفة الطعام . وقيل إن الليدي جور قدمت من قاعة الطعام حيث كانت تتفقد الزهور هناك ، ألا يحتمل أن يكون بيرى قد جاء من غرفة المكتب .. وماذا عن القلم الرصاص ؟ لقد وجدناه فى الردهة المؤدية إلى المكتب ، ولكن الكولونيل لم يضطرب عندما شاهد القلم ..

عندما كان الكولونيل يلعب الورق ويسجل النقاط كان يشاركه اللعب كل من هيجو ترانت ومس كاردويل والليدى جور ، ومن ناحية هيجو ومس كاردويل فقد قال ستيل إنه رآهما فى قاعة الاستقبال وبذلك لا يمكن أن نشك فى أمرهما .. ويتبقى أمامنا الليدى جور ..

هتف الميجور ريدل قائلاً :

ـ مستحيل أن نرتاب فى الليدى جور ..

ـ وما المانع فى ذلك ؟ إننى أرتاب فى كل شخص حتى أعرف الحقيقة فى النهاية.. فربما كانت تحب الكولونيل بيرى وأن هذا هو الذى دفعها لقتل زوجها ، كما أن هناك موضوع الخلاف بين بيرى والسير جور حول شركة المطاط ، وهذه كلها دوافع قوية للقتل ..

قال ريدل :

ـ ربما يا بوارو .. فقد يكون جرفيز جور قد قرر استدعاءك للاستعانة فى التشهير

بعشيق زوجته ، ولا أستبعد أن يكون بيرى قد ابتز أموال جرفيز جور من خلال شركة المطاط وأن الرجل اكتشف الحقيقة ..

ومن الأمور المثيرة للريبة أن الليدى جور تلقت موت زوجها بهدوء شديد ..

قال بوارو :

ـ لا تنس المشكلة التى ثارت بسبب علاقة روث ببوروز ، فمن مصلحتهما ألا يكتب السير جور وصية جديدة ، فالوصية القديمة تسمح للفتاة بالزواج من الشخص الذى تريد ..

ـ معك حق ، وربما كان بوروز يتعمد خداعنا بالحديث عن الحالة النفسية الطيبة التى كان عليها السير جور الليلة ، فهذا لا يتفق مع أقوال الآخرين ..

قال بوارو :

ـ وكذلك مستر فوريس لا يمكن استبعاده من دائرة الاشتباه ، فبرغم أنه محام محترم إلا أن هذا لا يمنع ارتكابه للجريمة بسبب أزمة مالية مثلاً ..

ـ لا تجعل الخيال يجمح بك يا بوارو ..

قال بوارو :

ـ بدون الخيال لا يمكنك التوصل إلى الحقيقة خاصة فى حوادث القتل الغامضة.. هيا بنا نستكمل استجواب باقى الشهود وخاصة مس روث ، فهى أهم شاهدة ..

قال الميجور ريدل :

ـ معك حق ، ولكننى أفضل أن نبدأ بالآنسة كاردويل فلن يستغرق استجوابها وقتًا طويلاً ..

وبعد قليل دخلت سوزان كاردويل وراح بوارو يتأملها ..

كانت عادية الجمال ولكنها تتميز بالجاذبية والمرح ، شعرها جميل وعيناها تشعان ببريق الذكاء ..

قال لها ريدل :

ما هى الصلة بينك وبين آل جور ؟.

قالت سوزان :

ـ ليست لى علاقة بهم فلا أعرف إلا هيجو ترانت ..

ـ أى أنك صديقة له ؟.

ـ نعم ..

ـ يبدو أنك تعرفينه منذ وقت طويل ؟.

ـ كلا .. منذ حوالى شهر واحد .. إننا شبه مخطوبين .

ـ وهل كان الغرض من قدومك إلى هنا هو تقديمك لأسرته ؟..

ـ كلا .. فقد كنا نحرص على إبقاء الأمر فى طى الكتمان ، ولكن حديث هيجو عن غرابة أطوار أهل البيت شد انتباهى وأثار فضولى لرؤيتهم .. إن هيجو لطيف ومهذب ولكنه غبى .. فقد كان يضع كل أمله فى أن يرث خاله وأن يتزوج روث ، وقد خشيت أن يستسلم للضغوط ويتزوج بغير إرادته ويتخيل أنه سوف يطلق زوجته بعد ذلك..

قال بوارو :

ـ وما رأيك أنت فى ذلك ؟..

ـ إننى رفض ذلك تمامًا ، وبالإضافة إلى رداءة الفكرة فقد ترفض روث الطلاق ..

ـ ولذلك قررت المجىء إلى هنا بنفسك لمشاهدة كل شىء على الطبيعة..

ـ نعم ، واقتنعت بأنهم كلهم مجانين عدا روث الذكية القوية الشخصية، وكان لها صديق تصر على الاقتران به ، ووجدت أنها ترفض تمامًا الزواج من هيجو ..

قال ريدل :

ـ من هو هذا الصديق الذى تريد روث أن تقترن به ؟ هل هو مستر بوروز ؟..

قالت الفتاة بدهشة واحتقار :

ـ بوروز ؟ كلا بالطبع .. فهو أحقر من أن تفكر فيه روث ..

ـ فمن هو إذن ؟..

ـ لماذا لا تسألها هى ؟..

ـ حسنًا .. متى رأيت السير جرفيز جور لآخر مرة ؟..

- خلال تناول الشاى ..

- ما رأيك فيه ؟ هل كان هناك تغير يبدو عليه ؟..

قالت سوزان :

- كلا .. كان يبدو فى صورته العادية ..

- ماذا فعلت بعد الانتهاء من الشاى ؟..

- ذهبنا أنا وهيجو لنلعب البلياردو ..

- هل رأيت السير جور بعد ذلك ؟..

- كلا ..

- هل سمعت الطلق النارى ؟..

- لقد كنت أسرع بارتداء ثيابى عقب سماع الجرس الأول لأننى أعرف مدى اهتمام السير جور بدقة المواعيد وأسرعت بهبوط السلم حيث وجدت هيجو أمامى وفى تلك اللحظة سمعنا دويًا شديدًا وظننا أنه صوت فتح زجاجة .

ولكن ستيل نفى ذلك ، ثم اتفقنا أنا ومس لنجارد أن الصوت صادر عن إحدى السيارات ، وعقب ذلك ذهبنا إلى قاعة الاستقبال ..

قال بوارو :

- ألم يخطر ببالك أن السير جور قد أطلق الرصاص على نفسه ؟

- إن هذا مستحيل ، فلا يمكن أن يتخيل أحد ذلك ، فهل يمكن أن يوجد سبب يدفعه للانتحار ؟

- هل شعرت بالحزن للحادث ؟

- نعم ، لقد حزن هيجو ، وعلمت أنه لن يرث الكثير عن خاله ..

- وكيف علمت ؟

- من هيجو الذى علم من فوريس ..

قال ريدل :

- حسنًا يا مس كاردويل .. إن هذا يكفى اليوم .. ولكن هل تسمح حالة مس روث

بالتحدث إلينا الليلة ؟

ـ أعتقد ذلك .. سوف أخبرها ..

قال بوارو :

ـ هل رأيت هذا من قبل ؟

ثم قدم إليها القلم الرصاص فقالت :

ـ نعم .. لقد رأيته ونحن نلعب الورق .. إنه قلم الكولونيل بيرى ..

ابتسم لها ريدل وقال :

ـ أشكرك يا مس كاردويل ..

انصرفت الفتاة وبعد قليل دخلت روث ..

كانت تسير مرفوعة الرأس ممشوقة القوام تدل نظراتها على الثقة والقوة والاعتزاز بالنفس ..

دعاها ريدل إلى الجلوس وقال لها :

ـ آسف لإزعاجك يا مس روث .. إننا ..

فقاطعته قائلة :

ـ إن هذا عملك ويجب أن تزعج الجميع حتى تتوصل إلى الحقيقة ، فالأمر يبدو شديد الغموض ولا أستطيع أن أصدق ذلك ؟

فما هو السبب الذى دفع العجوز إلى قتل نفسه ؟ إن هذا آخر شىء كنت أتوقع حدوثه ..

ـ هل بدا عليه اليوم أى تغيير ؟

ـ كلا ..

ـ متى رأيته لآخر مرة ؟

ـ بعد تناول الشاى ..

قال بوارو :

ـ ألم تذهبى بعد ذلك إلى غرفة المكتب ؟

- كلا .. لقد رأيته هنا فى هذه الغرفة حيث كان جالسًا هناك على هذا المقعد وأشارت إلى أحد المقاعد ..

- حسنًا .. هل رأيت هذا القلم من قبل ؟

قالت على الفور :

- نعم ، فهو قلم الكولونيل بيرى ..

- متى رأيته لآخر مرة ؟

- لا أذكر ..

- ترى هل كان هناك خلاف بين السير جور والمستر بيرى ؟

- أعتقد ذلك .. بسبب شركة المطاط ، وكان العجوز يشعر بالضيق ..

- هل كان يعتقد أن بيرى خدعه ؟

- إن والدى لم يكن يعرف الكثير من الأمور المالية ..

- عفوًا لهذا السؤال يا مس روث .. هل حزنت لوفاة والدك ؟

نظرت إليه بدهشة وقالت :

- من المؤكد أننى حزنت ، فقد كنت أحبه حبًا شديدًا رغم عيوبه الكثيرة وحماقته البالغة ، لأنه كان صاحب قلب طيب ..

- إن هذا يتناقض مع ما سمعناه عنه ..

- نعم .. فى الظاهر كان يبدو فاقد العقل معطل التفكير ، ولكنه فى الحقيقة كان رجلاً شجاعًا شديد الوفاء والإخلاص ..

أخرج بوارو الرسالة من جيبه وقدمها لروث وقال لها :

- أرجو أن تتفضلى بقراءة هذه الرسالة ..

قرأت الفتاة الرسالة وبدت على وجهها علامات الدهشة ثم قالت :

- إذن فهذا سبب قدومك إلى هنا ؟

- ما الذى كان يقصده ؟

- لقد قلت لك منذ قليل إنه رجل أحمق مغفل يمكن أن يسرقه أى شخص ، وقد

سمعت أن وكيل أعماله السابق قد اختلس منه أمولاً طائلة ، وذلك بسبب غروره وكبريائه الذى يمنعه من بحث التفاصيل ..

ـ ولكنك تتحدثين عنه بصورة مختلفة تمامًا ..

ـ إنه إنسان عجيب حقًّا وكانت أمى تقدسه وتجعله يزداد غرورًا .. من الأفضل له أن يموت ..

لا تندهش فقد ازداد غرورًا وجنونًا خلال الفترة الأخيرة وكنت أخشى أن ينتهى به الأمر إلى مصحة للأمراض العقلية بعد أن أصبح الجميع يتحدثون عن جنونه ..

قال الميجور ريدل :

ـ هل علمت أنه كان يعتزم كتابة وصية جديدة قبيل وفاته يوصى فيها لك بأمواله بشرط قبول الزواج من هيجو ترانت ..

صاحت روث قائلة :

ـ يا للجنون .. ولكنه غبى ، فيمكننى اللجوء للقضاء لإلغاء هذا الشرط ، فليس من حقه أن يفرض على الزواج من إنسان لا أريده ..

ـ ولكن إذا افترضنا أنه كتب الوصية الجديدة ، فهل كنت على استعداد لتنفيذها ؟

راحت الفتاة تحملق فى وجه الميجور ثم اخفت وجهها بكفيها قليلاً ثم نهضت وقالت :

ـ سوف أعود بعد دقيقة واحدة ..

ثم عادت بصحبة الكابتن ليك وقالت :

ـ سيدى .. لا بد من معرفة الحقيقة التى لن تتوارى طويلاً .. لقد تزوجنا أنا والكابتن ليك منذ ثلاثة أسابيع ..

ـ إنها حقًّا مفاجأة مذهلة يا مس روث .. أقصد يا مسز ليك .. ولكن هل علم أحد بأمر هذا الزواج ؟

قالت روث :

ـ كلا .. على الإطلاق ، وكنا أنا وجون نعتزم عدم الاعلان عن زواجنا فى الوقت الحالى ..

قال الكابتن ليك :

- إننى أعترف بأن الطريقة التى اتبعناها غير سليمة وكان يجب علينا إخطار السير جريفز جور ، ولكن ..

فقاطعته روث قائلة :

- من المستحيل أن يقبل العجوز ذلك ، والنتيجة التى توقعتها أن يطردك شر طردة من بيته ، بل وقد يحرمنى من الميراث .. إننا اتبعنا أفضل طريقة يا جون ..

قال بوارو :

- ومتى كنت تعتزمين إبلاغ السير جور بالأمر ؟

- خلال الأيام القادمة ، وقد بدأت التمهيد لذلك بمغازلة بوروز الذى لا يرقى إلى مستوى جون ليك ، فإذا علم بأننى تزوجت جون ليك تقبل الأمر بسهولة ، فهو يحب جون ..

قال الميجور :

- ألم يعلم أى شخص بأمر هذا الزواج ؟

- والدتى فاندا ، فهى لا توافق على زواجى من هيجو لأنه قريبى وزواجنا قد ينتج عنه سلالة ضعيفة ، وكفانا ما نعانى من جنون ، ولكنها نسيت شيئًا هامًّا وهو أننى لست ابنة حقيقية للسير جور فهو كما تعلم والدى بالتبنى ..

- هل أنت على ثقة أن السير جور لم يشك فى شىء ؟

قالت بثقة :

- نعم ..

فقال بوارو للكابتن ليك :

- بعد ظهر اليوم عندما التقيت بالسير جور ألم يحدثك فى هذا الأمر؟

- كلا ..

- ولكن الجميع قرروا أن الرجل بدا عليه القلق والانفعال بعد أن تركته أنت ، كما تحدث عن العار الذى لحق بأسرته ..

قال الكابتن ليك :

ـ أقسم لك أننا لم نتحدث فى هذا الأمر ..

ـ فى الساعة الثامنة وثمانى دقائق أين كنت ؟

ـ كنت فى منزلى الذى يقع على بعد حوالى نصف ميل من هنا ..

ـ وأنت يا مس روث .. أين كنت عندما أطلق والدك الرصاص على رأسه ؟

ـ كنت فى الحديقة وسمعت الطلق النارى وظننت أنه من ناحية الغابة ودخلت من هذا الباب ..

ـ هل رآك أحد ؟

ـ كلا ، ولكننى التقيت بهيجو وسوزان ومس لنجارد فى قاعة الاستقبال وكانوا يتحدثون عن الصيد وجرائم القتل ..

فشكرها ريدل وانصرفت بصحبة زوجها الكابتن ليك فقال بوارو :

ـ إن سر هذا اللغز يكمن فى المرآة .. نعم المرآة المشروخة .. عليك أن تذهب إلى غرفة المكتب وتغلق الباب وتعيد التفكير فى هذا الأمر..

ـ كلا يا بوارو إنك تزيد الأمور تعقيدًا . فلا يمكن أن تكون جريمة قتل بل حادث انتحار .. لقد تحدثت روث عن وكيل الأعمال السابق وكيف سرق أموال السير جور، وأعتقد أن الكابتن ليك هو الذى أوحى إليها بذلك لغرض فى نفسه ، وربما شعر السير جور بوجود علاقة بينها وبين الكابتن ليك بعد فوات الأوان ولذلك قرر أن يقتل نفسه حتى يتخلص من العار الذى لحق به ..

قال بوارو :

ـ إن نظريتك جيدة ولكنك أغفلت ذكر أشياء كثيرة مثل حالة جرفيز جور فى الساعات الأخيرة ، والقلم الرصاص ، وترتيب وصول المدعوين إلى قاعة الطعام والوضع الذى كان عليه مقعد السير جور بعد وفاته ، وكيس الورق الذى كان يحتوى على البرتقال والأهم هو المرآة المشروخة!!

حملق الميجور فى وجهه وهو لا يعلم لماذا يركز فى حديثه على المرآة !!

* * * *

الفصل الثامن

فى وقت مبكر من صباح اليوم التالى استيقظ بوارو وفتح النافذة وشعر بالسعادة عندما وجد الجو صحوًا ..ارتدى ثيابه وتسلل بهدوء إلى قاعة الاستقبال ففتح نافذتها ثم وثب منها إلى الحديقة ..دار حول القصر حتى وصل إلى نافذة مكتب السير جور فوقف أمامها يتأملها ثم فحص الحقول القريبة منها ودق قلبه عندما وجد بها آثار أقدام .. وبينما كان يفحص هذه الآثار سمع صوت نافذة تفتح فى الطابق الثانى ثم رأى سوزان كاردويل تطل عليه وتقول :

ـ أهذا أنت يا مسيو بوارو ؟ ماذا تفعل فى هذا الوقت المبكر ؟..

أحنى بوارو رأسه وقال بأدب :

ـ طاب صباحك يا مس كاردويل .. إننى أقوم ببعض أعمالى ، وها أنت تشاهدين بوليس سرى وهو يمارس عمله فما رأيك فى ذلك ؟..

قالت الفتاة ضاحكة :

ـ إنه رائع حقًّا .. ترى هل يمكننى أن أقدم لك أى مساعدة ؟..

قال بوارو :

ـ ليتك تفعلين ..

وعندما جاءت قالت ضاحكة :

ـ هل تصدق أننى ظننتك لصًّا ؟..

ـ ولكنك تستيقظين فى وقت مبكر جدًّا ..

قالت سوزان :

ـ إننى لم أتمكن من النوم بصورة جيدة هذه الليلة ..ولكن ما الذى تبحث عنه هنا يا مسيو بوارو ؟..

قال بوارو :

- إننى أفحص آثار هذه الأقدام ..

- آثار الأقدام ؟..

- نعم .. انظرى .. إنها أربعة .. اثنان فى اتجاه النافذة واثنان فى الاتجاه المقابل ..

- ولماذا لا تكون آثار أقدام البستانى ؟..

- كلا .. فهذه آثار أقدام نسائية .. ألا تلاحظين آثار الكعب الدقيق؟ انظرى إلى حذائك وإلى الأثر الذى تركه ، ولكن صاحبة الآثار كانت ترتدى حذاء له كعب أطول من حذائك .. ربما كانت مس روث أو مس لنجارد أو الليدى جور ..

- ولكن حذاء الليدى أصغر من ذلك ومس لينجارد ترتدى أحذية بدون كعب عادة ..

- فلا يبقى أمامنا سوى مس روث .. تذكرت فقد قالت إنها كانت فى الحديقة ليلة أمس وبعد أن سارا معًا حول البيت قال لها :

- هيا بنا نذهب إلى غرفة المكتب ..

دخلا إلى الغرفة التى كانت على وضعها بالأمس فأزاح بوارو الستار وقال للفتاة :

- هل تعرفين كيف يتصرف اللصوص ؟..

- كلا بالطبع ..

- أما أنا فقد تحدثت مع أحد اللصوص وعرفت منه الكثير من الحقائق الهامة والأسرار التى لم أكن أتخيلها ، مثلاً كيف يقوم بإغلاق النافذة الخشبية من الخارج .. ثم فتح النافذة وضربها من الخارج فسقط المزلاج وبدت مغلقة كما لو كانت مغلقة من الداخل وقال :

- هل رأيت الآن ؟ هل يتخيل أحد أن النافذة تم إغلاقها من الخارج ؟..

قالت الفتاة وهى ترتعد :

- هل هذا ما حدث أمس ؟..

- أعتقد ذلك ..

ثم قال بحدة :

- وسوف تكونين أنت أحد الشهود ، والشاهد الآخر هو مستر ترانت. فقد رآنى

بالأمس وأنا ألتقط قطعة من زجاج المرآة . وقد أعدت هذه القطعة إلى مكانها حتى يستدل بها رجال البوليس على الحقيقة ، وقلت للميجور ريدل إن الدليل يكمن فى المرآة المشروخة ولكنه سخر منى ..

قالت سوزان كاردويل بدهشة :

- ولكنى لا أفهم شيئًا يا مسيو بوارو فكيف أكون شاهدة ؟..

اتجه بوارو إلى الجانب الآخر من الحجرة وقال :

- لو أنك كنت فى هذه الغرفة ليلة أمس ووقفت فى هذا الموضع ونظرت إلى المرآة لرأيت فيها جريمة قتل :

* * * *

نهضت روث من نومها مبكرًا لأول مرة ، ثم اتجهت إلى قاعة الطعام لتناول إفطارها فوجدت مسيو بوارو فى انتظارها قبل أن تدخل إلى القاعة وقال لها :

- طاب صباحك يا مس روث أريد أن أسألك سؤالاً واحدًا . لقد ذكرت بالأمس أنك كنت فى الحديقة فهل مررت بحقول الزهور التى تقع أمام غرفة المكتب ؟..

- آه .. نعم .. لقد فعلت ذلك مرتين .. الأولى فى حوالى الساعة السابعة لكى أقتطف بعض الزهور فقاطعها بوارو قائلاً :

- وهل يعتبر هذا الوقت مناسبًا لذلك ؟..

- كلا ، ولكن فاندا وجدت الزهور غير مناسبة بغرفة الطعام فطلبت استبدالها ..

- حسنًا .. والمرة الثانية ؟..

- كانت قبيل العشاء .. فقد تلوث الثوب الذى كنت أرتديه ببقعه دهنية ولم يكن هناك وقت لاستبداله فخطر لى أن أخفى البقعة بزهرة ..

- متى اقتطفت هذه الزهرة ؟..

- لا أذكر .. آه .. لقد تذكرت .. كانت الساعة الثامنة وخمس دقائق تقريبًا ، فبعدها بقليل سمعت صوت الجرس الأول ثم صوت الطلق النارى ..

قال بوارو :

.عندما كنت فى حوض الزهور ألم يخطر ببالك الدخول من نافذة غرفة المكتب ؟..

قالت روث :

.لقد فكرت فى ذلك حقًّا ولكننى وجدت أن النافذة مغلقة ..

غمغم بوارو قائلاً :

. أشكرك يا مس روث .. لقد فهمت كل شىء الآن ..

قالت الفتاة بدهشة :

. ما الذى فهمته يا مسيو بوارو ؟.

وقبل أن ينطق بوارو بكلمة جاءت مس لنجارد مسرعة وقد اضطرم وجهها بشكل عجيب ، وعندما رأت بوارو يتحدث مع روث بدت عليها علامات الدهشة البالغة وقالت :

. طاب صباحكما .. هل هناك شىء جديد ؟..

قال بوارو :

. أعتقد ذلك ، فأرجو أن يجتمع كل المدعوين فى غرفة المكتب فى تمام العاشرة وعقب الانتهاء من طعام الإفطار ..

* * * *

ذهب بوارو إلى قاعة الطعام وكانت الساعة نشير إلى العاشرة إلا خمس دقائق فقال للمدعوين :

. أرجو أن يتفضل الجميع بالتواجد فى غرفة المكتب بعد خمس دقائق..

. جلس الجميع فى غرفة المكتب وبدت الدهشة البالغة على وجوههم .

. وبعد لحظات دخلت الليدى جور وكانت بادية الضعف والإعياء وكأنها تجر قدميها جرًّا فدعاها بوارو للجلوس ، وعندما لمحت المرآة المشروخة ارتجف جسدها وغمغمت قائلة :

ـ إنه هنا .. إن جرفيز هنا ، ولكن روحه سوف تتحرر وتنطلق لتحلق عاليًا ..

قال بوارو : لن يستغرق اجتماعنا وقتًا طويلاً ، فقد دعوتكم حتى أوضح لكم أسباب انتحار السير جرفيز جور ..

قالت روث بحدة :

ـ هل نجحت فى معرفة هذه الأسباب التى دفعته للانتحار ؟..

ـ كلا يا مس روث إننى لم أعرف أسباب انتحاره ، لأنه لم ينتحر !..

ـ لم ينتحر ؟..

ـ نعم .. بل إنه قتل !..

هتف الجميع فى صوت واحد :

ـ قتل !!..

وعلت الهمهمات فى جوانب الغرفة وراح الجميع يحملقون فى وجه بوارو بينما هتفت الليدى جور قائلة :

ـ مستحيل ..

وقال هيجو :

ماذا تقول يا سيدى .. إن هذا مستحيل ، فلم يكن بالغرفة أحد عندما دخلنا إليها كما كانت النافذة مغلقة من الداخل والباب أيضًا ، وكان المفتاح فى جيب السير جور .

ـ ورغم ذلك أقول لك إنه قتل !..

قال الكولونيل بيرى بلهجة ساخرة :

ـ فى هذه الحالة لابد أن القاتل نجح فى الهرب من ثقب الباب ..

ـ بل إنه هرب من النافذة وسوف أوضح لكم ذلك حالاً ..

ثم قام بإغلاق النافذة من الخارج بعد أن خرج من الغرفة وبعد أن عاد قال :

ـ هل عرفتم الآن كيف خرج القاتل من النافذة وجعلها تبدو مغلقة من الداخل ؟..

إننى منذ رأيت السير جور ميتًا أيقنت إنه لم ينتحر فهو رجل أنانى يعشق ذاته ومن المستحيل أن يفكر فى قتل نفسه مهما كانت الأسباب ..

بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك بعض الأشياء الغامضة ، فقد رأينا كلمة متأسف مكتوبة فى رقعة على المكتب ومن المفروض أن الذى كتبها هو السير جور قبل أن يطلق الرصاص على رأسه ، ولكنه نظر إلى اليمين فجأة .. فلماذا ؟..

لقد عرفت السبب عندما وجدت قطعة مفضضة من المرآة ملتصقة بقاعدة التمثال البرونزى .. وتساءلت عن سبب حدوث ذلك ؟..

وأخيرًا عرفت الإجابة ، فالشرخ الذى فى المرآة لم يحدث بفعل الرصاصة بل حدث عمدًا بواسطة قاعدة التمثال !!..

ولكن لماذا حدث ذلك ؟..

عندما فحصت مقعد السير جور وجدت أن الرجل يميل بجسده قليلاً ناحية اليمين ولا يمكن أن يفعل ذلك إذا كان قد قرر الانتحار ، ولذلك أدركت أنه لم ينتحر بل قتل وتم ترتيب الأمر ليبدو على صورة انتحار ..

وقد لاحظت بعض الأشياء فى شهادة مس كاردويل التى قالت أنها هبطت السلم مسرعة عندما ظنت أنها سمعت الجرس الأول .

حسنًا .. فى تلك اللحظة لنفترض أن السير جور كان جالسًا فى مقعده فى الوضع المعتاد وأطلقت الرصاصة ، فمن الطبيعى أن تسير الرصاصة فى خط مستقيم فتمر من الباب ثم ترتطم بالناقوس الذى يقع أمام الباب مباشرة ..

هل أدركتم مدى أهمية شهادة مس كاردويل ؟..

فعندما ارتطمت الرصاصة بالناقوس تخيلت أنه الجرس الأول للعشاء فهرولت إلى القاعة ، ولكنها كانت الوحيدة التى سمعته لأن غرفتها تقع فوقه مباشرة !..

ومرة أخرى أقول لكم إن الرجل لم يطلق الرصاص على نفسه لأن الرجل الميت لا يمكنه النهوض لإغلاق الباب ثم يعود للجلوس فى الوضع المناسب، فلا بد أن القاتل شخص معروف جيدًا للقتيل وأنه دبر الحادث بحيث يبدو على أنه انتحار ..

فبينما كان السير جور منهمكًا فى الكتابة أخرج القاتل مسدسه وأطلقه ثم عمد إلى إخفاء معالم الجريمة ، فلبس القفاز وأغلق الباب من الداخل ودس المفتاح

فى جيب القتيل ، وقبل أن يغادر الغرفة تذكر الصوت الذى حدث نتيجة ارتطام الرصاصة بالجرس .

ولذلك غير وضع الجثة وحطم المرآة عمدًا بواسطة التمثال حتى يظن أن الرصاصة اخترقت رأسه ثم ارتطمت بالمرآة التى تقع خلفه وليس إلى الناقوس ..

وبعد ذلك قفز القاتل من النافذة وأغلقها من الخارج ، ووطأ أحواض الزهور بقدميه ، ومن المؤكد أنه كان ينوى العودة لطمس هذه الآثار فيما بعد ، ثم دار حول البيت ودخل إلى قاعة الاستقبال وانضم للمدعوين ..

وكما نعلم فلم يكن بالحديقة سوى شخص واحد ترك بصماته فوق النافذة وترك آثار أقدامه فى حوض الزهور .. أليس كذلك يا مس روث؟..

قالت روث باحتقار :

ـ ما هذا الذى تقول ؟ إنه جنون ..

ـ كان هناك مبرر قوى لارتكابك الجريمة وهو أن والدك علم بأمر زواجك وخشيت أن يحرمك من الميراث .. إن القرائن قوية ضدك ..

وهنا سمع الجميع صوتًا من ركن الغرفة يقول :

ـ كلا .. إنها لم تقتل السير جور .. أنا التى قتلته ..

كانت مس لنجارد واقفة وهى ترتعد ثم قالت :

ـ نعم ..

لقد كانت لدى دوافع قوية لقتله ، وكنت أنتظر اللحظة المناسبة لذلك ، وأنا التى كتبت كلمة (متأسف) ، بخط يشبه خطه .. مسيو بوارو .. هل تعرف ما الذى فعلت بعد ذلك ؟..

قال بوارو :

ـ نعم ..

فقد التقطت الرصاصة من البهو الخارجى وألقيتها بالقرب من المرآة بعد أن دخلنا غرفة المكتب .

وأعلم كذلك أنك سرقت قلم الرصاص ثم ادَّعيت أنك التقطته من الأرض إذا ما سألك أحد عن الشيء الذي انحنيت لالتقاطه .

وكذلك أعلم أنك نفخت كيس الورق وضربته كما يفعل الأطفال حتى أحدث الدوى الذى ظنه الجميع صوت رصاصة أو صوت سيارة ، وكانت تلك حيلة بارعة لإثبات وجودك مع الآخرين بعيدًا عن مكان الجريمة ..

قال مستر فوريس :

ـ إنها حكاية عجيبة لجريمة لا مبرر لها ..

قالت مس لنجارد :

ـ كلا .. بل إن هناك ما يبررها .. ولكن لماذا لا تستدعون البوليس ؟ ..

فطلب منهم بوارو الخروج من الغرفة واستدعاء الميجور ريدل .. وقبل أن تغادر روث الغرفة قالت لبوارو :

ـ لقد كنت تتهمنى بقتل أبى ؟..

ـ كلا .. إن هذا لم يخطر ببالى لحظة واحدة ..

وبعد انصرافها قالت مس لنجارد :

ـ لقد اتهمتها حتى ترغمنى على الاعتراف بالحقيقة .. إننى أعلم ذلك .. ولكن كيف عرفت إننى قاتلته ؟..

ـ كانت هناك أمور كثيرة وأخطاء وقعت فيها ، فقد ادعيت أن السير جور قد تحدث إليك عن أهله وهذا شىء بعيد للغاية ، فهو رجل مغرور متعجرف ، وكذلك فقد حاولت تقديم مبررات مقنعة لانتحاره رغم أن الأمر لا يهمك فى الظاهر وحاولت إلصاق التهمة بهيجو ترانت ، وكذلك كيس الورق الذى عثرت عليه فى سلة المهملات فإن وجوده غير مألوف بقاعة الاستقبال ..

ـ وهل عرفت الدافع لقتله ؟..

ـ نعم ، وهو الدفاع عن سعادة روث . فمن المؤكد أنك علمت بزواجها بالكابتن ليك وبأن السير جور ينوي تغير الوصية ليزوجها لابن اخته هيجو ترانت قسرًا ، فعزمت

على قتله قبل أن يفعل ..

ـ لقد كان مجنوناً بلا قلب ولا يمكن أسمح له بتدمير حياة روث ..

ـ هل هى ابنتك ؟..

ـ نعم .. وكنت فى غاية الشوق لرؤيتها ، وعندما علمت أنه يبحث عن شخص ليعاونه فى كتابة تاريخ الأسرة تقدمت إليه وأنا واثقة من أن أحدًا لن يعرفنى بعد كل هذه السنوات..إننى أمقت هذه الأسرة التى عاملنى أفرادها بقسوة .. إننى سعيدة بالدفاع عن سعادة روث الحبيبة ولكننى لا أريدها أن تعرف شيئاً .. أرجوك .. وبعد أن جاء الميجور ريدل واصطحب معه مس لنجارد قالت روث لبوارو :

ـ إنها امرأة نبيلة حقاً .. لقد فضلت الاعتراف على أن تسمح بتوجيه التهمة إلىَّ ..

ـ لا داعى للحزن يا عزيزتى ، فأعتقد أنها لن تعيش طويلاً حتى تحاكم لأن الطبيب الذى فحصها وجد أن حالة قلبها سيئة للغاية ولن تعيش أكثر من بضعة أسابيع فقط ..

قالت روث بأسى :

ـ يا لها من امرأة مسكينة .. ترى لماذا ارتكبت الجريمة ؟! ..

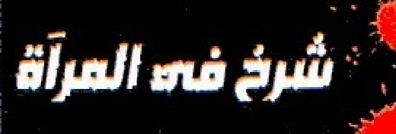
* * * *

تمت

Agatha Christie









أبرع من كتبت أدب الجريمة فى العالم

ولدت أجاثا كريستي عام ١٨٩٠ م من أب أمريكى و أم انجليزية.

وإلى والدتها يرجع الفضل فى اتجاهها إلى التأليف. فقد كانت سيدة تعتقد اعتقادًا راسخًا أن أطفالها قادرين على فعل كل شيء.

وذات يوم قالت لها أمها: خير لكِ أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة. وحاولت (أجاثا) و وجدت متعة فى المحاولة

نحتت أجاثا كريستي شخصيات مثل المفتش (هركيول بوارو) والكولونيل (بريس) و (مس جين ماربل).

ولها مسرحية بوليسية بعنوان (مصيدة الفئران) سجلتها موسوعة جينيس كأطول مسرحية بالتاريخ يتواصل عرضها حتى الآن.

و ماتت (أجاثا) فى العام ١٩٦٧ م.

وترجمت أعمالها لأكثر من ١٠٣ لغة.

و لأول مرة فى تاريخ موسوعة جينيس تختار أعمال (أجاثا) كأكثر الأعمال مبيعًا فى التاريخ و تقدر بملياري نسخة فى العالم.

Designed by: Osama Aldeeb

إصدارات

